كلامُ الكبار كبارُ الكلام



مدخل إلى علم الخطابة

Dr. Najmeddin İsa

Yalova Üniversitesi
İslami İlimler Fakültesi

soncag akademi

كلامُ الكبار كبارُ الكلام

Dr. Najmeddin İsa

الخطابة قديمة قدم الاجتماع الإنساني؛ لأنها تمثل حاجة إنسانية اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع إنساني على الإطلاق، وذلك من حيث حاجة النفس الإنسانية إلى التعبير عن مشاعرها وأفكارها والإظهار عن آرائها وما يدور في نفسها، وكذلك حاجة أفراد المجتمع الإنساني إلى تبادل الأفكار وتوحيد الرُّؤى والمواقف، إذ الخطابة إحدى أهم وسائل تحقيق هذه الأهداف والأغراض.



9 786258 227406



Sonçağ Yayıncılık Matbaacılık
İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/48
İskitler 06070 ANKARA
T: (312) 341 36 67
soncagyayincilik@gmail.com
www.soncagyayincilik.com.tr



كلامُ الكبار

كبارُ الكلام





Kitabın Adı : KELAMUL-KİBAR KİBARUL-KELAM
Yazar : Dr. Najmeddin İsa

1. Baskı : Ekim 2022 ANKARA

Yayın Yönetmeni : Sinem ZORLU
ISBN : 978-625-8227-40-6
Yayın No. : 1742

SONÇAĞ AKADEMİ

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/49 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67 - GSM / (533) 093 78 64

www.soncagyayincilik.com.tr

soncagyayincilik@gmail.com

Yayıncı Sertifika Numarası: 47865

BASKI VE CİLT MERKEZİ



UZUN DİJİTAL MATBAA, SONÇAĞ YAYINCILIK MATBAACILIK TESCİLLİ MARKASIDIR.

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/48 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67

www.uzundijital.com

uzun@uzundijital.com

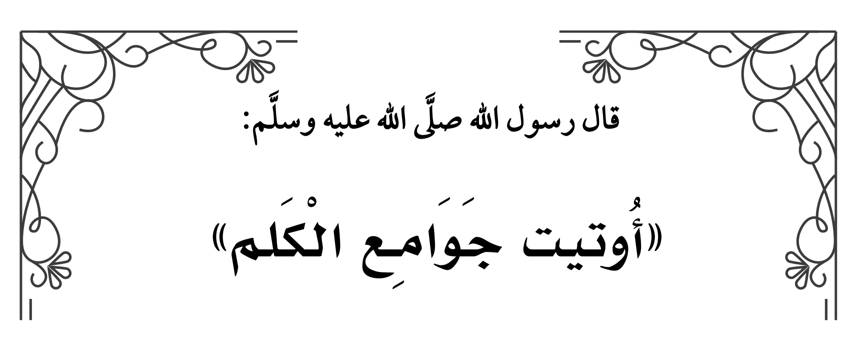
كلامُ الكبار كبارُ الكلام

مدخل إلى علم الخطابة

Büyüklerin sözü sözlerin büyüğüdür

Hitâbet İlmine Giriş

Dr. Najmeddin İsa
Yalova Üniversitesi
İslami İlimler Fakültesi



قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أُوتيت جَوَامِع الْكَلم»

متفق عليه

قال أبو عبد الله البخاري

"وبلغني أنَّ جوامع الكلم: أنَّ الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تُكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحوَ ذلك ".

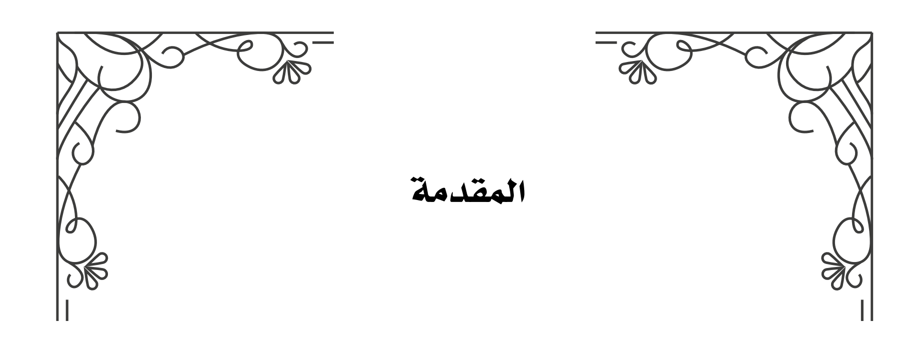
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال:

«إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ عُلَمَاؤُهُ قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٍ مُعْطُوهُ، الصَّلَاةُ فِيهَا قَصِيرَةٌ، وَالْخُطْبَةُ فِيهَا طَوِيلَةٌ، فَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ وَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ، يَا قَوْمُ، فَأَضِرُّوا بِالْفَانِيَةِ لِلْبَاقِيَةِ».

أخرجه الحاكم في المستدرك (8487)

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "

ووافقه الذهبي فقال: على شرط البخاري ومسلم



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خلق الإنسان علمه البيان، وفضَّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وأَسْجَلَ الإحسان فلا يزال وافراً جزيلاً، وجعل اللسان على ودائع القلوب دليلاً، وكمَّل البيان للنطق العربي تفريعاً وتأصيلاً، ونزَّل به القرآن تبياناً لكلِّ شيء وتفصيلاً، أحمده حمداً يكون بشكر نعمه كفيلاً، ويبوِّئ قائله في منازل المقربين مقيلاً، وأصلِّي على نبيِّه محمَّد أهدى المهتدين سبيلاً، وأصدق الصَّادقين قيلاً، صلَّى الله عليه وعلى آله بكرة وأصيلاً.

وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبوِّئ قائلها دار الأمان، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله المبعوث بأوضح حجَّةٍ وأظهر برهان، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتابعيهم بإحسانٍ ما اختلف الملوان، وتعاقب الجديدانِ، أما بعد:

فإنَّ الخطابةَ من أهم وسائل الدَّعوة، وأكثرها تأثيرًا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

ولما نزلت هذه الآيات ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: 1، 2]، ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]. ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94] جعل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الخطابة سلاحه في التبليغ.

وقد اعتنى علماء الإسلام قديمًا وحديثًا بهذا الفن وأولوه عنايةً خاصة، كيف لا ومعجزة الإسلام الكبرى، إنما هي قرآن يتلى، وبيان يلقى؛ قال جل وعلا :﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 51].

ولا شكَّ أنَّ من يملك ناصية الكلمة، فهو يملك أقوى أدوات التَّأثير والتَّغيير، فقد كان للكلمة ولا يزال أثرها الكبير ودورها الفعَّال في كلِّ عمليات التَّطور الإنساني على مرِّ العصور وتعاقب الأجيال، وعلى تغير الظروف وتنوع الأحوال، بل إن الكلمة إذا ما ركزت بعناية، واستثمرت بفعالية، فليس على وجه الأرض أقوى تأثيرًا منها، فهي القوة العجيبة المسؤولة عن كل حركات البناء والهدم في التاريخ.

والكلمة الطَّيبة تهدي العقول، وتنير القلوب، وتزكي النفوس، وتسمو بالأرواح، تأمل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

والكلمة الطَّيبة إذا أُحسن توظيفها جاءت بالمدهش العجيب :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 24، 25].

واهتمام العرب بالخطابة وتوظيفهم لها قديم قبل الإسلام، حتى إن كل قبيلة كانت تنتخب من أفذاذها شاعرًا وخطيبًا، يفاخر باسمها، ويدافع عن شرفها ومكانتها، ويقوم بمهام الإصلاح بين المتنازعين، والوفادة على الملوك والسلاطين، ومراسم التهنئة والتعزية، كما أن لهم عند الحروب والغارات صولات وجولات.

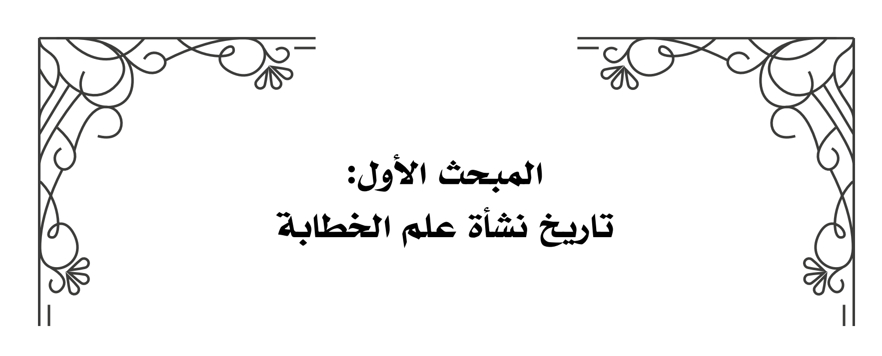
فلا عجب أن يوظِّف الإسلام الكلمة الطيبة أحسن توظيف، وأن يهتم بها غاية الاهتمام، حتى إنَّه جعلها فريضةً أسبوعية، وعبادةً مرعيَّة، ومعْلمًا بارزًا من معالم الشريعة الإسلامية، ومظْهرًا رائعًا من أجمل وأجلِّ مظاهر توحُّد الأمة المحمَّدية، كما أنَّ من دلائل اهتمام الإسلام بها أنه رغَّب كثيرًا في النَّظافة والتَّجمل والتَّطيب من أجلها، وحثَّ على التَّبكير في الوقت عند الخروج لها، وعلى الدُّنو من الإمام، والإنصات التَّام، وعدم مسِّ الحصى فضلًا عن الكلام، ثم رتَّب عليها من الثَّواب والعقاب ترغيبًا وترهيبًا ما لم يرتبه على عبادة غيرها، فجعل الخُطوة الواحدة إليها تعدل عمل سنة كاملة صيامها وقيامها، كما أنَّ في القرآن الكريم أمرٌ مؤكَّد بالسَّعي إليها، وترك كلِّ ما يشغل عنها، ووعدٌ بالخير الوفير لمن يحرص عليها؛ قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: 9].

كما أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عرَّف قيمتها، واهتم بها، وأحسن توظيفها، واتخذ المنبر من أجلها، وأكثر من استخدامها، وكانت هي وظيفته الأولى هو ومن بعده من الخلفاء والعلماء والقادة والمصلحين، وكانت هي أقوى

ما استخدموه لقيادة أممهم إلى حياة البر والكرامة، والتقوى والاستقامة.

ومن ثم فقد قامت خطبة الجمعة بدور حيوي كبير في المسيرة الإسلامية الطويلة، فمن خلالها نشرت تعاليم الشريعة، ورسخت مبادئ العقيدة، وحُوربت البدع والمنكرات، وزُكيت الأخلاق والسُّلوكيات، ومن خلالها شُخِّصت أوضاع المجتمعات، وبُثَّ الوعي الصَّحيح، وعُولِجت المشكلات.

وهكذا فقد كان الخطيب الفذُّ ولا يزال هو خيرَ مَن يعبِّر عن الدِّين والدُّنيا، ويجول في كلِّ شؤون الإنسان وشجونه، يُقنع العقول، ويحرِّك المشاعر، ويشكِّل القناعات، ويرفع الهمم، ويربط النَّاس بخالقهم العظيم، ويدافع عن حقوق المظلومين، ويردُّ شبه الأعداء المضلِّين، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].



المبحث الأول:
تاريخ نشأة علم الخطابة

الخطابة قديمة قدم الاجتماع الإنساني؛ لأنها تمثل حاجة إنسانية اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع إنساني على الإطلاق، وذلك من حيث حاجة النفس الإنسانية إلى التعبير عن مشاعرها وأفكارها والإظهار عن آرائها وما يدور في نفسها، وكذلك حاجة أفراد المجتمع الإنساني إلى تبادل الأفكار وتوحيد الرُّؤى والمواقف، إذ الخطابة إحدى أهم وسائل تحقيق هذه الأهداف والأغراض.

وقد صاحبت الهدايةُ الربانيةُ البشريةَ من أول يوم، وجاء بها رُسل الله سبحانه وتعالى: ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165].

وكان رسلُ الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين رواداً لأممهم وخطباء لشعوبهم، يهدونهم إلى الصراط المستقيم والطريق القويم، ويبشرونهم بالفوز والسَّعادة، ويحذرونهم من طرق الغُواية والضَّلالة، ومن مزالق الشَّيطان وعواقب الخُسران، ولهذا بعثوا ومعهم الحجة والحكمة، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 151].[1]

---

1 عبد الجليل شبلي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، 1408هـ. ص142.

المطلب الأول: الخطابة عند اليونان:

علمنا أن الخطابة قديمة قدم الإنسانية، وأمَّا علم الخطابة فإنَّ الباحثين يرجعون تدوينه إلى اليونان، فيقولون: إنَّ أول من دون علم الخطابة وجعل له أصولًا وقواعد هم اليونان. وذلك في عصر «بيركليس» حين أضحت أثينا منارةً للخطباء الذين امتازوا ببلاغتهم وحسن إلقائهم. وفي أواخر القرن الرابع، سنة 322 ق.م، ظهر أرسطو زعيم فلاسفة اليونان فلم يترك شيئًا من أصول هذا الفن إلا ودَوّنه، ونشره في كتابه (الخَطابة)، ومن ذلك الحين صارت الخَطابة فنًّا مدوَّنًا.

يقول العلامة الشيخ أبو زهرة: ويظهر أن أول من اتَّجه إلى استنباط تلك القواعد السُّوفسطائيون[1]، فإنَّهم كانوا يعلمون الشَّباب في أثينا طرق التَّغلب على خصومهم في ميدان السَّبق الكلامي، وكيف يغالطونهم، وقد جاء من بعد هؤلاء أرسطو، فجمع قواعده، وضم شوارده في كتاب أسماه "الخطابة" كان أصلاً لذلك العلم، ومرجعاً يرجع الخطباء والمؤلفون في الخطابة إليه، وصدراً يصدرون عنه، ويردون موارده.

وقسم أرسطو الخطابة باعتبار الزَّمن، فجعل منها ما يتعلق بالماضي كالخطب القضائية، إذ يُطلَب فيها من المحكّمين القضاءُ في أمر قد وُجِد بالفعل وانتهى زمنه، ويراد منهم الحكم ببراءة المتهم أو عقوبته، فموضوع الخطبة يدور

---

1 السوفسطائيون هم الذين لا يثبتون حقائق الأشياء، فالحق في نظرهم ما يراه الواحد حقاً، ولو كان في الواقع باطلاً، والباطل ما يراه باطلاً ولو كان في الواقع حق. محمد بن أحمد بن يوسف البلخي الخوارزمي مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، ط2. ص56.

حول حدث قد انتهى، ومن الخطب ما يختص بالحاضر، كخطب التكريم والدعوة إلى مشروع معين ، فالخطيب يعنيه في المقام الأول أن يثبِّت في أذهان سامعيه حقيقة حادثة في الوقت الذي يتكلم فيه، وهناك خطب تختص بالأمور المستقبَلة كالخطب التي يُطلب فيها تقرير قانون ، أو إنشاء شيء جديد، فالخطيب حينئذٍ يحث الناس على عمل لم يحدث بعد.[1]

المطلب الثاني: الخطابة عند العرب:

بلغت الأمة العربية من الفصاحة والبلاغة والبيان ما لم تبلغه أمة من الأمم قبلها أو بعدها، وكان الشعراء والبلغاء هم فخر القبيلة وعزُّها ومجدها، إذا قالوا فقولهم كأنَّه التَّنزيل، وإذا تكلموا فكلامهم رافع خافض.

وكان من أشهر خطباء العرب: قُس بن ساعدة الأياديُّ خطيبُ عكاظ، وخارجة بن سَنان خطيبُ داحس، وخويلد بن عمرو الغَطفاني خطيبُ حرب الفجار، وأكثم بن صيفي، وغيرهم. وهذه خطبة لقُسِّ بنِ سَاعِدةَ الإِيَادِي الذي كان أَسْقُفَّ نَجْرَان، وخطيبَ العرب، وحَكِيمَها وحَكَمَها في زمانه، توفي سنة "600م". قال في خُطبته التي خطبها في سوق عكاظ: "أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا، إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ. لَيْلٌ دَاج، ونهارٌ سَاج، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاج، ونُجُومٌ تُزْهِر، وبحَارٌ تزْخَر، وجِبالٌ مُرْسَاة، وَأَرْضٌ مُدْحَاة، وأَنْهَارٌ مُجْرَاة، إنَّ في السَّمَاءِ لَخَبَرَا، وإِنَّ فِي الأَرْضِ لَعِبَرَا. مَا بَالُ النّاسِ

---

1 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. ص12؛ إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، مصر، القاهرة، دار الكلمة، ط5، 2016م. ص 165.

يَذْهَبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون؟ أَرَضُوا فَأَقَامُوا؟ أَمْ تُرِكُوا فَنَامُوا؟ يَا مَعْشَر إِيَاد، أَيْنَ الآبَاءُ والأَجْدَاد؟ وَأَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ الشِّدَاد؟ أَلَمْ يكُونُوا أَكْثَرَ منْكُمْ مَالاً؟ وأَطْوَلَ آجَالاَ؟ طَحَنَهُمُ الدَّهْرُ بِكَلْكَلِه، ومَزَّقَهُمْ بِتَطَاوُلِهِ".[1]

يقول الشيخ أبو زهرة: "وفي الحق إن الخطيب العربي يعد في الطبقة الأولى بين خطباء الأمم. وإن الخطابة العربية في العصر الجاهلي كانت حية ناهضة، لتوافر الدواعي إليها، ووجود ذوي اللسن والبيان، وأولئك كانوا كثيرين، خصوصاً في قبيلتي عبد القيس وإياد".[2]

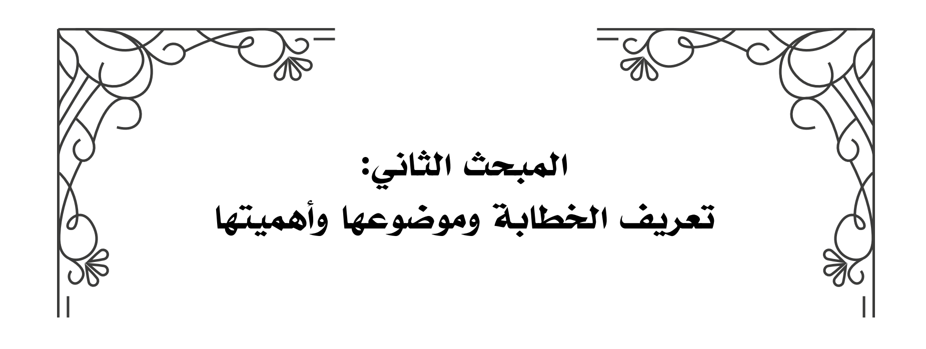
المطلب الثالث: الخطابة في الإسلام:

ولما جاء الإسلام رفع الخطابة إلى درجة عالية، وأعلى شأنها إلى رتبة سامية، حيث جعلها شعيرة من شعائر الدِّين، وفريضة من فرائضه العظام. وفرض على الناس الحضور إلى المساجد والجلوس المنصت، والامتناع عن أي حركة أو صوت يشوش على الخطبة، ويشغل الحضور عن الإنصات للخطيب، وفي فرضية الحضور لصلاة الجمعة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة:9]. وأدى اهتمام الإسلام بالخطابة إلى انتشارها بين المسلمين، بحيث كثر الخطباء، وعلا شأنهم، وارتفعت درجتهم، لقداسة العمل الذي يؤدونه، فهو بمثابة الصلاة المفروضة.

---

1 عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ – 1996 م. 2/ 530.

2 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. ص14.



المبحث الثاني:
تعريف الخطابة وموضوعها وأهميتها

المطلب الأول: تعريف الخطابة

1. الخطابة لغةً:

الخطابة من خطَب يخطِب خِطبة بالكسر فهو خَاطب، والاسم منه الخِطبة أيضاً، وأما الخُطبة بالضم فهو من القول والكلام. والخَطيب: الخَاطب، واختطبَ القوم فلاناً: إذا دعوه إلى تزويج صاحبتهم. والخُطبة مشتقة من المخاطبة. وقال بعضهم: سميت خطبة لأنهم كانوا يجعلونها في الخَطْب وهو الأمر العظيم، والمخاطبة تتحقق بالكلمة القصيرة كما تتحقق بالطويلة.[1]

2. الخطابة اصطلاحاً:

فقد عُرِّفت بتعريفات شتَّى، من أقدمها: تعريف أرسطو، الذي يعرّفها بأنّها "القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل".[2]

---

1 المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م. 2/ 45؛ قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، دار الكتب العلمية، الطبعة: 2004م/ 1424هـ. ص39.

2 أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، ١٩٥٩م. ص9.

وعرفها ابن رشد بأنها: "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة".[1]

وعرفها التهانوي بأنّها: "صناعةٌ تفيد الإقناعَ لتركُّبها من مقدمات مقبولة".[2]

والخطابة هي نوعٌ من أنواع المحادثات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجمهور الذي يسمعها، والذي يتأثر بها، لذلك كان من أكمل التعريفات وأشملها للخطابة هو أنها: "فنّ مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم".[3]

وبذلك يمكن القول إنَّ من أساسيات الخطابة:

- المشافهة.
- جمهور مستمع.
- الإقناع واستمالة الجمهور.

فرأس الخطابة الطبع، وعمودها الدُّربة، وجناحاها رواية الكلام، وحلِيُّها الإعراب، وبهاؤها تخيُّر الألفاظ. والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه.[4]

والخطابة في عرف الشرع: "عبارة عن كلام يشتمل على الذكر والتشهد

---

1 ابن رشد، تلخيص الخطابة لأرسطو طاليس، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت. (د.ت). ص9.

2 القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ. ص62.

3 عبد الجليل عبدة شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق. ط3. 1408هـ. ص15.

4 الجاحظ، البيان والتبين، 1/ 59.

والصلاة والوعظ".[1]

المطلب الثاني: موضوعها

إن الخطابة لا تختص بجانب معين تنحصر فيه، أو موضوع محدد تقتصر عليه، وإنما تتطرق إلى كل الموضوعات، وتتناول كل شيء . وقد ذكر ابن رشد نقلاً عن أرسطو: "أنَّ الخَطابة ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره، فإنها تتناول كل العلوم والفنون، ولا شيء – حقيرًا كان أو جليلًا، معقولاً أو محسوساً – لا يدخل تحت حكمها، ويخضع لسلطانها، ومن ثم قال الباحثون في شأنها: يلزم أن يكون الخطيب ملمًّا بكلِّ العلوم والفنون ما استطاع، وأن يسعى دائبًا إلى أن يزداد كل يوم علمًا.[2]

المطلب الثالث: غايتها وأهميتها

الغاية من دراسة الخطابة وتعلم قواعدها وممارستها الوصولُ إلى التأثير في المخاطبين وإقناعِهم بما يُطرح عليهم من أفكار وموضوعات، واستمالةُ قلوبهم نحو رأي معين لحملهم على فعل شيء أو تركه أو اعتقاد أمر أو عكسه. والخطابة في مجال الدعوة الإسلامية لها غاية شريفة وأهداف سامية راقية، فالغاية منها إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإرشاد الخلق إلى طريق الخالق سبحانه وتعالى، وذلك بدعوة الناس إلى الإسلام وتحذيرهم مما سواه.

---

1 عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط3، 1404 هـ، 1984 م. 9/ 288.

2 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. ص14؛ إسماعيل علي محمد، فن الخَطابة ومهارات الخطيب. ص 13.

فالخطيب المسلم الداعية يبتغي من وراء التأثير في المخاطبين توجيههم نحو الخير، ولا يرمي إلى إقناعهم بغير الحق، ولا يحرص على استمالتهم إلَّا إلى ما فيه نفعُهم وسعادتُهم في المعاش والمعاد.

ومن هنا كان للخطابة فضل كبير وشرف عظيم، لما لها من غاية عظيمة وسامية، وهي الأخذ بيد الناس إلى طريق الهدى والحق، والوصول بهم إلى السعادة في الدارين، والعلومُ والصناعات إنَّما تشرف بشرف غايتها، وتسمو بسموِّ أهدافها.

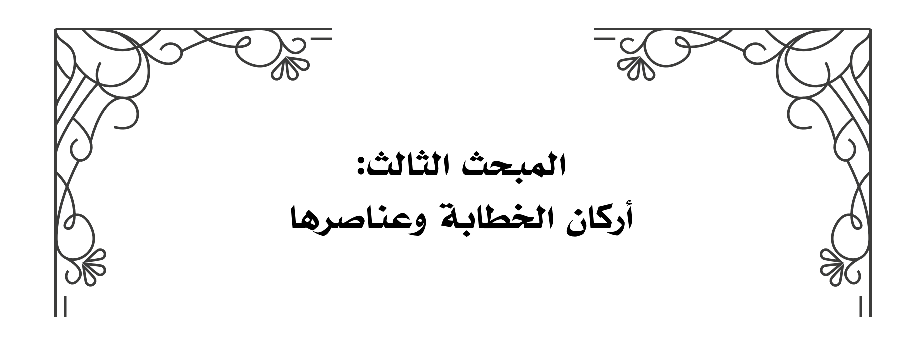
ولقد ازدانت الخَطابة شرفًا وفضلًا إذْ كانت أسلوبَ خيار البشرية وأفاضلها وصفوتها، وهم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، وعلى رأس منهجِهم في إرشاد الناس وهدايتهم إلى دين الله، وتعريفِ الخلق على الحق، وإخراجِهم من الظلمات إلى النور.

وفوائدها جمّة، فهي التي تُعرِّف صاحبَها كيف يمتلك القلوب، ويستميل النفوس، ويحرك العواطف نحو ما يريد.

فالخطيب البارع يقف بين ذوي المنازعات المختلفة والآراء المتضاربة، فلا يزال يبين لهم النافع من الضارّ والصواب من الخطأ، حتى يجعل الجميع في قبضة يده، والخطيب البارع يقوم بين طائفتين استعرت بينهما نار العداوة والبغضاء فيذكرهم بعواقب التقاطع، ويحذرهم من نتائجه السيئة، فإذا القلوب مؤتلفة والنفوس متآخية.[1]

---

1 إسماعيل علي محمد، فن الخَطابة ومهارات الخطيب. ص 15 – 16 باختصار.



المبحث الثالث:
أركان الخطابة وعناصرها

المطلب الأول: أركان الخطابة:

تشتمل الخطابة على أركان ثلاثة، وهي:

1. الخَطيب: وهو الذي يتحدث إلى الناس ويحاول إقناعهم برأيه بشتى الوسائل. عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلاَ فَخْرَ". [1]

2. الخِطاب: الخطاب هو: توجيه اللفظ المفيد إلى الغير، بحيث يسمعه ويفهمه. وقيل: إن الخطاب هو: الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء للفهم. [2]

---

1 محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1. 1998م. في المناقب، (3614) وقال: هذا حديث حسن.

2 عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في أصول الفقه المقارن، السعودية، مكتبة الرشد – الرياض، ط1: 1420 هـ. 1/ 125؛ محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ. 5/ 378؛ محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ–1990م. ص156.

3. المخاطَب: وهو الشخص أو الأشخاص الذين يتمُّ توجيه الخطاب إليهم، ويكون إمّا جمهوراً مستمعاً، أو خصماً. وجعل الله تعالى وظيفة الرسل الكرام التبليغ المبين الواضح؛ لتقوم الحُجَّة على المخاطبين. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165].

المطلب الثاني: عناصر الخطبة

يجب توفر عدَّة عناصر في الخطبة لكي تكون مكتملة ومتقنة؛ وهذه العناصر هي: المقدمة، العرض، والخاتمة.

أولاً: المقدمة

تُعدُّ المقدِّمة تمهيداً مهمّاً للفكرة الأساسيَّة في الخُطبة؛ يلفت بها الخطيب أُذن المستمع واهتمامه، فيُوضح الخطيب من خلالها أهميَّة موضوع الخُطبة وعنوانها، ويُشترط في المقدمة عدَّة شروطٍ لتكون متكاملةً، وهي:

1. أن تتضمَّن تمهيداً لموضوع الخُطبة نفسه دون غيره من الموضوعات.
2. أن تتصف بالوضوح والبساطة حتى يتمكَّن الخطيب من الوصول إلى عقول المستمعين.
3. أن يستخدم الخطيب أسلوب التَّشويق لجذب انتباه السَّامعين.

مثال ذلك: مقدمة عن الهجرة النبوية: "لقد كانت الهجرة النبوية من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة حدثًا تاريخيًا عظيمًا، ولم تكنْ كأيِّ حدث، فقد كانت فيصلًا بين مرحلتين من مراحل الدعوة الإسلامية، هما المرحلة المكية والمرحلة المدنية، وإذا كانت عظمة الأحداث تُقاس بعظمة ما جرى فيها، والقائمين بها،

والمكان الذي وقعت فيه، فقد كان القائم بالحدث هو أشرف وأعظم الخلق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا أشرف مكانًا وأعظم من مكة والمدينة، وقد غيرت الهجرة النبوية مجرى التاريخ، وحملت في طياتها معاني التضحية والفداء، والأخوة والصحبة، والصَّبر والنصر، والتوكل واليقين، وجعلها الله فاتحة للخير وطريقًا للنصر والعزة، ورفع راية الإسلام، وتشييد دولته المدنية الإسلامية.

ثانياً: العرض

هو المادة العلميَّة لموضوع الخطبة؛ بحيث يلي المقدمة ويوضح الفكرة الأساسيَّة للموضوع بشكلٍ تفصيليٍّ واضحٍ، يستوفي جميع جوانب الموضوع، وتتمثَّل أهميَّة هذا العنصر من عناصر الخطبة بأنَّه العمود الأساسي الذي تستند عليه الخُطبة، ومهمة هذا الجزء عرض وتثبيت المعلومات؛ لظهور أثره فيما بعد على المستمعين. ولابد من توفر عدَّة شروطٍ في العرض حتى يكون مُصاغاً بشكلٍ متقنٍ، ومنها:

1. أن يتضمَّن وحدةً موضوعيَّة؛ تتمثَّل بعرض فكرةٍ واحدةٍ بشكلٍ تفصيليٍّ، وتحليلها تحليلاً دقيقاً، وتأكيد وتثبيت كل ما تحتويه من معلومات بحيث تكون الأفكار منظمة ومسلسلة ومترابطة ووافية.
2. أن يتضمَّن تدرجاً بالأفكار؛ فيبدأ الخطيب بعرض الفكرة السَّهلة متدرجاً نحو القمة حيث نبرة الصَّوت العالية وانفعاله القوي.
3. ويجب أن يكون العرض واضحاً في سرد ما يحتويه من معلوماتٍ، بعيداً عن التَّعقيد الذي يُبعد السامع.

4. أن يحسن الاستشهاد على كل فكرة في موضعها.
5. أن يتجنب الاستطراد الذي يخرجه عن الموضوع إلى موضوع آخر فآخر.
6. أن يحرص على ربط الموضوع بالواقع، ويسقط آثاره على الحياة التي نعيشها.

مثال ذلك: عباد الله، استمرَّ رسول الله عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام بالدَّعوة والتَّصريح بالرِّسالة وقومه له معاندون، ولأصحابه معذِّبون، وقد لقيَ هو وأصحابه في تلك الأثناء الشَّيء الكثير من الأذى، حتى إنّ سادات قريش من الكفَّار اجتمعوا في دار النَّدوة وقرَّروا أن يقوموا بقتل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، واختاروا لذلك مجموعةً من الفرسان من قبائل عدَّة حتى يتفرَّق دمه بين القبائل، ولكنَّ الله تعالى هو الذي يتولَّى أمر رسله وأنبيائه وأصفيائه، وهو الذي يقول في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ ، وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. وقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قد أخبر من أسلم معه في المدينة بأمر هجرته وقدومه إليهم، وأخذ منهم العهد على الدَفاع عن الإسلام معه وعلى بذل الغالي والرَّخيص في سبيل نشر دعوته، وأمر أصحابه في مكَّة بالهجرة إلى المدينة، فالمحافظة على الدِّين والفرار به أعظم من أيِّ شيءٍ يمكن للمؤمن أن يسعى في سبيل الحفاظ عليه، وقد أراد سيِّدنا أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه الهجرة إلى المدينة ولكنَّ رسول الله قال له: "علَى رِسْلِكَ؛ فإنِّي أرْجُو أنْ يُؤْذَنَ لي"، فانتظر أبو بكر راجيًا خير صحبةٍ وأعظم رفيقٍ.

أحبّتي في الله، لَمَّا جاء الموعد المحدَّد أخبر رسول الله صاحبه بذلك، وطلب من ابن عمِّه عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه، وخرج في جنح الَّليل من بين ظهراني قريش وسادتها مجتمعين على بابه، فلم يقدروا عليه ولم يلاحظوا خروجه، وكيف لهم هذا والله تعالى هو ناصره ومؤيِّده وحاميه، وعندما علمت قريش بخبر خروج رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مهاجرًا إلى المدينة أرسلوا الفرسان في طلبه إلى كلِّ جهةٍ، ووضعوا الجوائز والهدايا لمن يعثر عليه أو يأتي بخبرٍ عنه. وكان عليه السَّلام وصاحبه أبو بكرٍ في غار ثورٍ، ومكثا فيه ثلاثة ليالٍ، وكان عبد الله بن أبي بكر غلامًا حاذقًا يبيت عندهما في الليل ويذهب في النَّهار ليأتي لهما بأخبار مكَّة، وقد اقترب الكفَّار من مكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وصاحبه فخشي أبو بكرٍ حينها من أن يروا مكانهم، حتى إنَّه يصف المشهد فيقول: "لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا". ولكنَّ صاحبه الصَّادق المصدوق طمأنه وهدَّأ من روعه، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التَّوْبَة: 40]، فمن أين أتت كلُّ هذه السَّكينة وكلُّ هذا الاطمئنان؟ لقد أتى من الإيمان، لقد جاء من اليقين بالله عزَّ وجل، بقوَّته وقدرته سبحانه، وبرعايته وحفظه جلَّ وعلا.

إخواني في الله، انطلق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وصاحبه يريدان المدينة، فلحق بهما سُراقة بن مالك وأدركهما، ولكنَّ أقدام فرسه غاصت في الأرض

وكانت أرضًا صلبةً، فعلم أنَّه لن يتمكَّن من إدراك رجلٍ مؤيَّدٍ من ربِّ السَّماء، وأنَّ هذا الدِّين سينتشر، فنادى رسول الله بالأمان، فتوقَّف له الرَّسول وصاحبه، وعرض سراقة عليهما الماء والزَّاد فرفضا، وطلبا منه أن يُضلِّل قريشًا عن مكانهم فكان ذلك، ووصل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة التي تلقَّاه أهلها خير لقاء، وكلُّهم يريده أن يمكث عنده، فاختار ما اختاره الله تعالى له.

يا إخواني الكرام، لقد هاجر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وصحبه الكرام تاركين أوطانهم وبلادهم، تاركين أهلهم وذراريهم، متخلِّين عن مصادر رزقهم وعن بيوتهم وقبائلهم، تركوا المكان الذي هم فيه في منعةٍ وعزَّةٍ من الأعداء وهاجروا إلى الله ورسوله، هاجروا لأنَّهم علموا أنَّ الإسلام هو أعزُّ مطلوبٍ قد يسعى المرء إليه، هاجروا لأنَّهم أيقنوا أنَّه بعزَّة إسلامهم وبمنعته ستكون لهم العزَّة والمنعة، ولأنَّهم أدركوا أنَّ الموت في سبيل الإسلام هو الحياة الحقيقيَّة، وأنَّ العبد لن يدرك السَّعادة ولن يذوق طعم الهناء الحقيقيَّ ما لم يمتثل أمر ربِّه ويفعل ما أمره به رسوله.

أحبّتي في الله، إنَّ النَّاظر إلى الهجرة النَّبويَّة المستحضر للحالة التي كان فيها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه، وكيف أنَّهم تركوا وطنهم وهاجروا إلى بلدٍ آخر ليس لهم فيه أيُّ شيءٍ، حياةً أخرى تمامًا ليس لك فيها بيتٌ ولا مصدر رزقٍ ولا أيَّ وسيلةٍ من وسائل الحياة، يعلم تمام العلم ويوقن تمام اليقين أنَّ ما حملهم على فعلهم هذا إلَّا إيمانٌ عظيمٌ في نفوسهم، يقين لا نهائيٌّ بربِّهم العادل الكريم، الذي وعدهم بالنَّصر والتَّمكين، فأنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، خرجوا من مكَّة خائفين متخفِّين وعادوا إليها

فاتحين منتصرين. ترك رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مكَّة وهي التي قال فيها: "والله إنك لخيرُ أرضِ الله، وأحبُّ أرضِ الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجتُ"1، ترك مكَّة التي دمعت عيناه من وصْف أحد الصَّحابة للرَّبيع فيها، ألا إنَّ مفارقة الأوطان أمرٌ عظيمٌ، ولكنَّه أمرٌ لا بدَّ منه ولا مفرَّ إذا كانت الغاية هي حفظ الدِّين، إذا كان القصد هو امتثال أمر ربِّ العالمين. عباد الله، ألا وإنّ الهجرة حقٌّ على كلِّ مسلمٍ يلقى في بلده ضغوطاتٍ ومعوِّقاتٍ عن ممارسة شعائر دينه كما يحبُّ الله ويرضى، ومن كلِّ بلد تشيع فيه الفاحشة ويُقنَّن الكفر والفجور والعصيان، فلا يستطيع المسلم فيه أن يقول كلمة حقٍّ أو أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر.

إخواني في الله، لا تبيعوا الغالي بالرَّخيص وتركضوا وراء حطام الدُّنيا وزخارفها، واسعوا إلى الدَّائم الخالد، اسعوا إلى رضا الرَّحمن واعملوا للجنان، إنَّ هذه الحياة ما هي إلَّا رحلةٌ قصيرةٌ، ولكنَّ أثرها كبيرٌ، فمن اختار الفاني على الباقي فقد خسر وخاب، ومن اختار الباقي على الفاني فقد فاز وأفلح. هاجر رجلٌ بعدما طَلَبت منه امرأة الهجرة كي تتزوَّجه، فسُمِّي مهاجر أمِّ قيس، وهاجر المسلمون لأنَّ ربّهم قد أراد لهم ذلك، فرضي الله عنهم وأرضاهم وقال عنهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

---

1 الترمذي، في المناقب، باب ما جاء في فضل مكة، (3921) : وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

إخواني الكرام، إنَّ الهجرة النَّبويَّة من أعظم الأحداث التي مرَّت على العالم الإسلامي، بل على العالم أجمع، فبها نُشر الدِّين وكتب الله تعالى للمسلمين النَّصر وعمَّ الإيمان أرجاء الكوكب، وهذا يعطي درساً لكلِّ مسلمٍ بأن يُهاجر عندما يُضطهد بسبب دينه. عندما يُدرك أن أولاده لن يتعلَّموا دينهم كما يجب، وعندما يرى انتشار الفواحش وتحجيم سلطة الآباء، وانتصار الضَّلال على الهدى، فليفرَّ بدينه حينها وليتقِّ الله في نفسه وفي أولاده، وإنْ أُرغم على البقاء فلم يكن له ملجأ ولا وطن ولا سبيل رزقٍ، فليكن همُّه نشر الدَّعوة والإسلام في جميع أرجاء المعمورة. فرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، ولَكِنْ جِهادٌ ونِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا"[1]، فليس هناك هجرة من مكَة إلى المدينة بعد الفتح، فكلاهما بلدين مؤمنين والحمد لله، ولكنَّ الهجرة من البلاد التي تشبه مكَّة في حالتها تلك الأيّام إلى البلاد التي تمثِّل المدينة وقتها هي هجرةٌ باقيةٌ إلى قيام السَّاعة.

ثالثاً: الخاتمة

وهي آخر ما يلقى في ذهن المستمع، وآخر ما يتعلق بباله، وللخواتيم أهميتها العظمى في تحقيق أهداف الخطبة. وتحتوي الخاتمة على الخلاصة والنَّتيجة التي توصَّل لها الخطيب أثناء طرحه لموضوع الخطبة، وتتضح أهميَّة الخاتمة بأنَّها الأثر الأخير الباقي في ذهن ونفس المستمع، فتبقى الكلمات الأخيرة عالقةً في أذهان المستمعين، ومخاطبةً لمشاعرهم وعواطفهم، وعلى الخطيب التَّحري

---

1 البخاري في الجهاد، باب وجوب التنفير(2825)، وباب فضل الجهاد (2783)، وباب لا هجرة بعد الفتح (3077)؛ ومسلم في الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة، (1353)، وفي الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها (1353) ، وهو في جملة حديث طويل.

والحذر في خاتمة الخطبة؛ فإن كان وقعها حسناً في نفوس المستمعين انعكس ذلك على موضوع الخطبة بشكلٍ حسنٍ، وإن كان سيئاً؛ انعكس سلباً على كلِّ موضوع الخُطبة.

لذلك ينبغي على الخطيب أن يراعي الآتي:

1. أن تتضمن الخاتمة تلخيصاً للموضوع جامعاً.
2. أن تشتمل على النتائج التي يريد الخطيب استخلاصها والتوصل إليها.
3. أن تشتمل على توصيات، ودعوة للعمل، والسير نحو خطوة جديدة إلى الأمام.[1]

مثال ذلك: إخواني الكرام، إنَّ للهجرة النَّبويَّة الكثير من المعاني، وفيها الكثير من الدروس والعبر، ففي الهجرة النَّبويَّة ظهرت عناية الله تعالى بأوليائه وحفظه لأنبيائه والقائمين بدينه مهما كانت الظُّروف، وكان بطش الكفر شديدًا، فالله عزَّ وجل قادرٌ على كسر شوكة الكفَّار متى أراد، وفي هذا دافعٌ لأهل الإيمان للاعتصام بدينهم والبقاء عليه مهما تعرَّضوا للظلم والأذى، ففرج الله آتٍ لا محالة، ومن دعا إلى الله فستكون له الغلبة والنَّصر في نهاية الأمر مهما طالت الأزمان. كما أنَّ التوكُّل على الله عزَّ وجل مع الأخذ بأسباب النَّصر والنَّجاح من أهمِّ ما ينبغي لأصحاب المشاريع الإسلاميَّة والتوجُّهات الإصلاحيَّة الاعتناء به، فرسول الله منصورٌ من ربِّه ويعلم أنَّه لو خرج في وضح النَّهار لما استطاعت قريش منعه، ولكنَّه أخذ بأسباب الحيطة والحذر ليعطي أمَّته درسًا في حسن

---

1 عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية. ص18؛ عبد الجليل عبدة شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب. ص15.

التصرُّف والتَّخطيط. كما ظهر في الهجرة النَّبويَّة دور المسجد وضرورة تفعيل هذا الدور في عمليَّة البناء والإصلاح والتَّطوير، فهو مركز اجتماع المسلمون ووحدتهم وتوحُّدهم، وهو أوَّل ما قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بإنشائه عندما وصل المدينة، فالمسجد يجب أن يكون هو القاعدة والبيت الذي يخرج منه المسلمون كي ينصروا إسلامهم ويبنوا مجتمعهم، فيتفقَّدوا المريض ويساعدوا المحتاج، ويبنوا صروح العلم ويعملوا على نشر دينهم وثقافتهم.

أحبّتي في الله، إخواني الأفاضل، إنَّ الأُخوَّة الإيمانيَّة التي ظهرت بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة النَّبويَّة هي وبحقٍّ من الأمور العجيبة، فأناسٌ لا تربط بينهم روابط دمٍ تقاسموا جميع ما يملكون، بذلوا لبعضهم أنفس النَّفيس بلا أدنى شحٍّ، فهؤلاء قد تحابوا على الإيمان وربطتهم رابطةٌ هي أقوى من جميع العلاقات الدنيويَّة، ألا وهي رابطة العقيدة الصَّافية والمحبَّة في الله.

وأخيراً، يستحب أن يكون الدعاء مرتبطاً بموضوع الخطبة ومعانيها.

***

وللخطبة بعد كتابتها كتابة أولية عدة مراجعات:

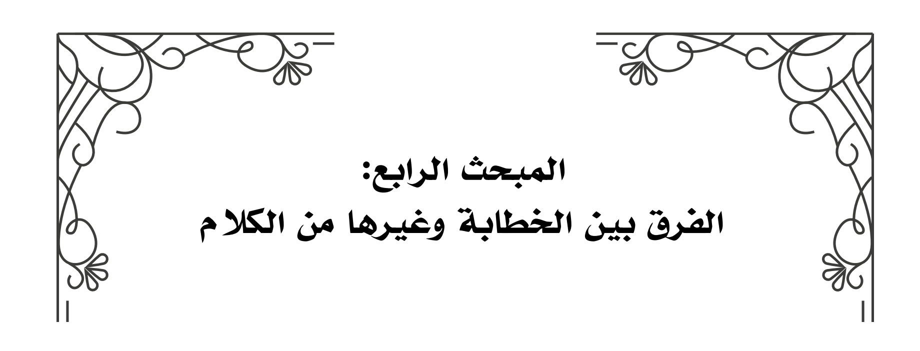
فمراجعة أولى: ينظر في: جملها، وعباراتها، وصياغتها. فيعدل ويصلح ويحذف إن شاء، فهي لإعادة النظر في الصياغة.. وهي مراجعة لازمة، لكل كاتب.

ومراجعة ثانية: يكون فيها التصحيح الإملائي والنحوي، وينصح الخطيب بالتشكيل، كي يجتنب نسيان القاعدة النحوية، ومن ثم اللحن.

ومراجعة ثالثة: لوضع الفواصل والنقاط، ولمعرفة الوقفات، وعلامات

الاستفهام والتعجب، وهذا الإعداد مهم في تيسير فهم الخطبة، فالإلقاء لا بد أن يكون محكوماً بهذه القواعد، ليحصل بها الغرض، من: فهم الكلام، واستيعابه، وتصوره، ومن الخطأ إلقاء الخطب بدونها.

ومراجعة رابعة: يعد فيها الخطيب نفسه ويدربها على طريقة الإلقاء، يلقي الخطبة عدة مرات، والأفضل أن يحفظها، ويتدرب على إلقائها مرتجلا، ليس لأنه يلزم أن يلقيها من على المنبر كذلك، كلا، بل ليكون مدركا لما يأتي من الجمل التي يقرأها، فيفهم ما يقول قبل أن يقول، فذلك أدعى للتفاعل مع الخطبة.



المبحث الرابع:
الفرق بين الخطابة وغيرها من الكلام

هناك فرق بين الخطبة وغيرها من الكلام الذي يدور بين الناس، ولا بد من المقارنة لإظهار مزية الخطابة عن غيرها.

- فالمحادثة مثلاً: هي الكلام مع غير الجماهير للإفهام والبيان.
- والمحاضرة: هي الكلام مع الجماهير لشرح حقيقة علمية أو لبيان نظرية من النظريات.
- والوصية: هي الكلام مع غير الجماهير لحثهم على ما فيه مصلحتهم شفقة بهم.
- أما الخطابة: فهي الكلام مع الجماهير لإثارة الشعور وبث الحماسة وتحريك العواطف واستمالة المخاطبين.

فالخطابة والمحادثة والوصية والمحاضرة تشترك كلها في فن النثر، وتختص الخطابة والمحاضرة بالجماهير.

وأما الفرق بين الخطابة والمحاضرة، فالغرض من المحاضرة هو القصد إلى حقيقة علمية أو نظرية، فهي تعتمد على الحقائق لا الخيالات، وتخاطب العقول لا العواطف، وتستهدف العلم لا الإثارة، وتخص غالباً المثقفين.

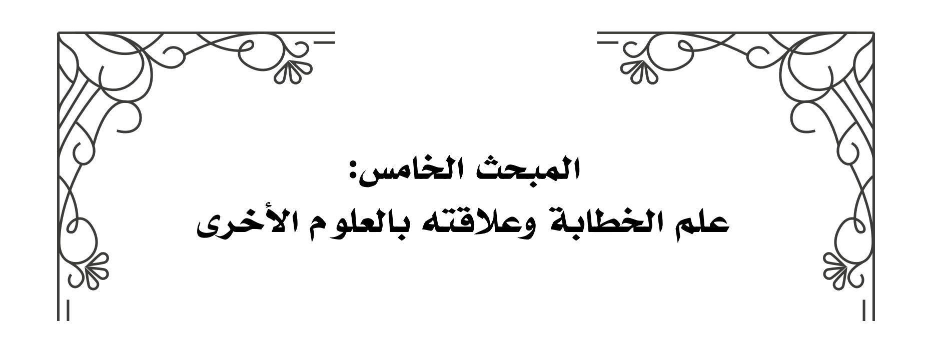
أما الغرض من الخطابة فهو القصد إلى فكرة ورغبة، فهي تعمد إلى الإثارة والإقناع، وتخاطب العواطف والشعور، وتستهدف الاستمالة، وتعم المثقفين وغيرهم.

بهذه التعريفات بإمكاننا تحديد عناصر الخطابة، وتلخيصها على النقاط التالية:

1. الفن: أي الخبرة والمعرفة والملكة.
2. المخاطبة: أي مشافهة والمواجهة.
3. الخطيب: أي ليس قارئاً ولا ملقياً يقرأ كتاباً أو يلقى موضوعاً.
4. الجمهور: أي الجمع الكثير من المستمعين.
5. الكلام البليغ: أي المطابق لمقتضى الحال.
6. التأثير: أي إثارة العواطف وتنبيه الشعور.

- فإذا انعدم عنصر أو ركن من هذه الأركان لا ينبغي أن تسمى خطابة للأمور الآتية:
- إذا انعدم الفن والخبرة كان الكلام تهريجاً
- إذا عدمت المخاطبة كان الكلام تلاوة أو ترديدًا.
- إذا لم يوجد خطيب كان القاء، وقد يكون بالنيابة عن غيره.
- إذا لم يوجد جمهور كان الكلام حديثاً أو وصية.
- إذا لم يكن الكلام بليغاً فإنه لا يؤدى الهدف المنشود.
- إذا لم يحصل تأثير كانت عديمة الثمرة ومضيعة للوقت.[1]

1 الحاج عين الحق نووي، مدخل في علم الخطابة، ط1، 2017م. ص 8.



المبحث الخامس:
علم الخطابة وعلاقته بالعلوم الأخرى

المطلب الأول: علم الخطابة

هو: مجموع القوانين التي تُعرِّف الدارس بطُرقِ التأثير بالكلام وحسنِ الإقناع بالخطاب.

ويتصف هذا العلم بأنه ينير الطريق، ولا يحمل على السلوك؛ فهو يرشد الدارس إلى دراسة مناهج ومسالك، ولا يحمل على السير فيها.

وهو يعتني بطرق التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما يجب أن تكون عليه الخطبة وألفاظها وأساليبها وترتيبها، وهو بذلك يفتح الطريق أمام مَن عنده استعداد للخطابة ليربي ملكاته وينمي استعداداته.[1]

المطلب الثاني: علاقة علم الخطابة بالعلوم الأخرى:

1. علاقة الخطابة بالمنطق:

علم المنطق هو: علم يبحث عن القواعد العامة للتفكير الصحيح.

---

1 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. مصر، مطبعة العلوم، ط1، ص13؛ عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006م. ص10.

وموضوعه: التعريف والاستدلال ومناهج البحث. فإذا كان علم المنطق يبحث عن القوانين التي تعصم الذهن عن الخطأ، فإنه يبحث أيضاً عن أهواء النفس، وخواطرها وأسباب الغلط، وتسلسل الخواطر، وكل هذه الأمور تساعد الخطيب على أداء مهمته في التأثير والإقناع.[1]

2. علاقة الخطابة بعلم النفس:

لا يصل الخطيب إلى إقناع السامعين إلا إذا استطاع أن يثير حماستهم، ويخاطب إحساسهم، ولا يمكن إلا إذا كان عليما بما يثير شوقهم، ويسترعي انتباههم، وذلك لا يكون إلا بعلم النفس، ومن هنا كان علم الخطابة له صلة بعلم النفس.[2]

3. علاقة الخطابة بعلم الاجتماع:

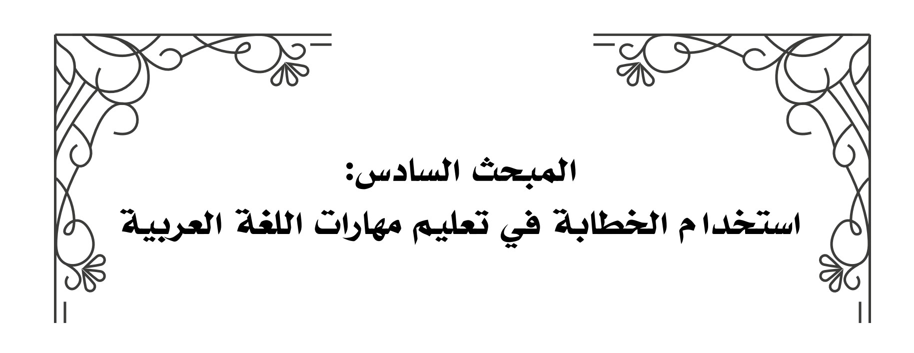
يجب على الخطيب أن يكون ملمًّا بسياسة الناس، وما يجب لكل طبقة من المعاملة، وما يلزم لكل نوع من الناس من خطاب، وعليه أن يكون عليماً بروح الجماعة دارساً لأخلاقها فاهماً لما يسيطر عليها، ولذا كان علم الخطابة صلته قوية بعلم الاجتماع.[3]

---

1 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. ص3؛ عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، ص10.

2 محمد أبو زهرة، الخطابة. ص4؛ عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، ص10.

3 محمد أبو زهرة، الخطابة، ص5؛ عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، ص10.



المبحث السادس:
استخدام الخطابة في تعليم مهارات اللغة العربية

من المعلوم لدينا أن مهارات اللغة أربعة: وهي الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة. فمن الممكن أن نعلم الطلاب مهارات اللغة الأربعة باستخدام الخطابة:

المطلب الأول: استخدام الخطابة في تعليم مهارة الاستماع

يحظى الاستماع في حياة متعلمي اللغة العربية بدور مهم، وبناء على هذه المهارة يتفاوت فهم الدروس والمحاضرات. فتنميتها أمر ضروري. ويجب على المعلم أن يهتم بهذه المهارة أكثر بكثير.

فأي مدرس للغة العربية يريد أن يعلم الطلاب مهارة الاستماع من خلال استخدام الخطب مسجلة كانت أو غير مسجلة، عليه أن يسير درسه على النحو التالي:

يجب على المدرس أن يحدد أهداف الدرس بطريقة سلوكية وإجرائية ويحدد المهارات التي يجب أن يفهمها التلاميذ وأن يتدربوا عليها من خلال هذا الدرس.

على المدرِّس أن يثير دوافع طلابه للاستماع الجيد بتوضيح طبيعة المادة التي سوف يلقيها عليهم أو التعليمات التي سوف يصدرها مبيناً لهم المطلوب

مثل التقاط الأفكار أو متابعة سلسلة من الأحداث مثلاً حتى يكونوا حريصين على عملية الاستماع.

يبدأ المدرس الخطبة أو يشغل جهاز التسجيل إذا كانت الخطبة مسجلة، بينما التلاميذ يستمعون باهتمام وتركيز إلى الخطبة.

بعد الاستماع الأول يبدأ المدرس في طرح الأسئلة المتعلقة بمهارة الاستماع التي أعدها. وفي نهاية الدرس يقوِّم المدرس أداء التلاميذ في ضوء الأهداف التي حددها.

المطلب الثاني: استخدام الخطابة في تعليم مهارة التحدث

اللغة في الأساس هي الكلام أو التحدث، ولقد اشتدت الحاجة إلى هذه المهارة في الفترة الأخيرة عندما زادت أهمية الاتصال الشفهي بين الناس، ولهذا يلجؤون الطلاب إلى تعلم هذه المهارة أكثر بكثير.

ويمكن تعليم هذه المهارة بتدريب الطلاب على إلقاء الخطب والمحاضرات، ويطبق المعلم أثناء إلقاء الطالب الخطوات والإجراءات اللازمة لتعليم مهارة التحدث. مثل:

- تحديد الأهداف.
- تصحيح نطق الكلمات والألفاظ.
- ضبط الكلمات والألفاظ.
- تجنب أمراض الكلام.
- عرض الأفكار بطريقة منطقية ومقنعة.
- وفي الأخير يقوم المدرس بعملية التَّقويم.

وبهذا التدريب يتمكن التلميذ من حفظ التعبيرات والأمثال والحكم فيستخدمها في التحدث والكلام.

المطلب الثالث: تعليم مهارة القراءة من خلال الخطبة

تعد القراءة المصدر الأساسي لتعلم اللغة العربية للطالب خارج الصف، وهي مهارة تحتاج إلى تدريبات خاصة ومتنوعة. فالمدرس الذي يريد أن يعلم الطلاب مهارة القراءة من خلال الخطب يجب أن يتبع الخطوات التالية:

- ينتخب بعض النماذج من الخطب مراعياً السهولة واليسر.
- يعطي الطلاب فكرة عامة عن موضوع الخطبة، يحببهم في قراءتها، ولا يتطرق إلى التفاصيل.
- يشجع الطلاب على تلخيص أجزاء من الخطبة.
- يختار المدرس بعض الطلاب لقراءة فقرات الخطبة قراءة جهرية.
- وفي نهاية المطاف يقوِّم المدرس قراءة الطلاب.

المطلب الرابع: تعليم مهارة الكتابة من خلال الخطبة

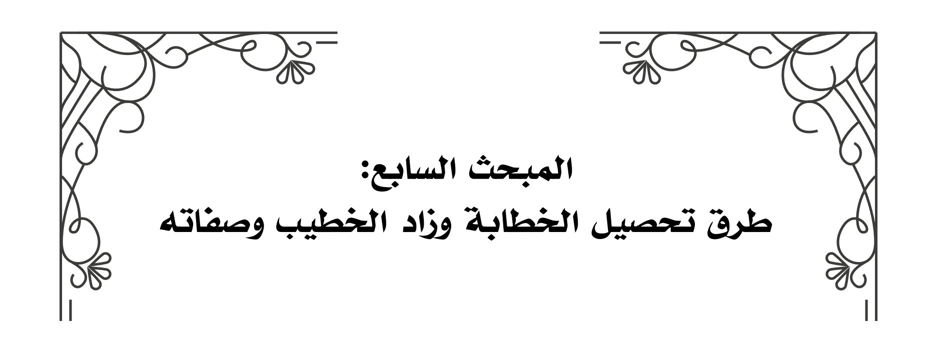
تأتي مهارة الكتابة متأخرة بحسب ترتيبها بين بقية المهارات؛ فهي تأتي بعد مهارة القراءة. وهي من أصعب المهارات تعلماً وتعليماً، ولتعليم مهارة الكتابة من خلال الخطبة يجب على المعلم أن يدرب الطلاب على كتابة الخطابة من خلال بعض الخطب النموذجية، مراعياً التدرج والخطوات اللازمة لتعليم مهارة الكتابة. مثال:

- الخطوة الأولى: تشجيع التلاميذ على تسجيل الخطبة أو الأفكار والمعاني من الخطبة المسموعة على الورقة.

- الخطوة الثانية: يصحح المدرس الأخطاء المتعلقة بالكتابة، ويضع علامات الترقيم في مكانها المناسب.
- الخطوة الثالثة: يطلب المدرس من الطلاب أن يكتبوا هذا الدرس مرة ثانية حتى تخلو الكتابة عن الأخطاء الإملائية والكتابية.

وفي الختام، هذه بعض الخطوات والطرائق لتعليم مهارة اللغة العربية عن طريق استخدام الخطابة، ولكل مدرس طريقته للتدريس ولكل معلم أساليبه للتعليم.[1]

1 محي الدين عبد القادر الفاروقي. باحث في اللغة العربية وآدابها. ومدير مركز خدمة اللغة العربية بنغلاديش الخطابة واستخدامها في تعليم مهارات اللغة العربية.



المبحث السابع:
طرق تحصيل الخطابة وزاد الخطيب وصفاته

المطلب الأول: طرق تحصيل الخطابة:

لا شك أن الخطابة منصب خطير، لا يصل إليها طالبها بيسر، بل يحتاج طالبها إلى زاد عظيم، وصبر ومعاناة، واحتمال للمشاق؛ ليصل إلى تلك العناية السامية وطرق تحصيلها ما يأتي:

1. فطرة تلائم الخطابة: يستحب أن يكون الخطيب فصيحاً طلق اللسان، ثابت الجنان، ذكي القلب، وأن تكون مخارج الحروف عنده صحيحة.

2. دراسة أصول الخطابة: لا شك أن هذه الأصول لا تكفي وحدها، بل لا بد أن يكون معها استعداد كامن، ومِرَان شديد على الخطابة.

3. قراءة كلام البلغاء: ودراسته دراسة متعرف لمناص التأثير، وأسرار البلاغة، ومتذوق لما فيها من جمال الأسلوب وحسن التعبير، وجودة التفكير.

4. الاطلاع على كثير من العلوم التي تتصل بالجماعات: كالاقتصاد والشرع والأخلاق، والاجتماع، وعلم النفس والمعتقدات.

5. الثروة الكثيرة من الألفاظ والأساليب: الخطابة تحتاج إلى أن يعبر عن المعنى الواحد بعدة عبارات، وأساليب متغايرة.

6. ضبط النفس واحتمال المكاره: يستحب للخطيب أن يتذرع بالصبر، وضبط النفس، والسيطرة على أعصابه ومشاعره، كما عليه أن يقضي على كل مظاهر الاضطراب والانفعال والوجل؛ لأن ظاهرة الاضطراب والوجل تورث في الخطيب الحيرة، والحيرة تسبب له التلعثم والارتباك.

7. الارتياض والممارسة: رياضة النفس على الخطابة تكون بالارتياض على الفكرة والارتياض على الأسلوب والارتياض على الإلقاء، أما الارتباط على الفكرة فهو تعويد النفس على ضبط الأفكار، ووزن الآراء وتصنيف العناصر، وعقد الصلة بينهما وبين ما يجري في المجتمع من قضايا ومشكلات، وتعويد النفس على الاتصال بفئات البشر، والاندماج معها، والتعرف على أحوالها، أما الارتياض على الأسلوب فهو المران على التحدث ببليغ المقال، وفصيح الكلام. وهذا لا يتأتى إلا بحفظ آيات من القرآن والأحاديث النبوية، وعبارات البلغاء قديماً وحديثاً، كما يجب على الخطيب مطالعة الكتب الفكرية والأدبية فهي عامل آخر لارتقاء أسلوبه، وجودة تعبيره، أما الارتياض على الإلقاء فيبدأ بتعويد اللسان عند النطق على إخراج الحروف من مخارجها، ثم قراءة كل ما يستحسنه بصوت مرتفع، ولهجة متزنة، مصوراً بصوته معاني ما يقرأ بتغيير النبرات، وبرفع الصوت وخفضه، ثم بإلقاء الموضوع بينه وبين نفسه متصوراً أنه أمام جمهور، ثم بإلقاء الموضوع أمام من يثق بهم من إخوانه، ثم بإلقاء الموضوع في محيط لا يعرفه فيه أحد غير هيَّاب ولا وَجِل.[1]

---

1 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. ص17.

المطلب الثاني: زاد الخطيب

إن الخطيب الناجح لا بد أن يتزود بزاد يتناسب مع مهنته، وأهم ما يتزود به الخطيب ما يلي:

1. القرآن الكريم: ينبغي على الخطيب أن يكون وثيق الصلة بالقرآن، كثير التلاوة له، متقنًا تجويده، مجتهدًا في حفظه.

2. الحديث الشريف: على الخطيب أن يكون جليس كتب الحديث الشريف وأن يطلع على أكبر قدر من أبواب الحديث، كما عليه أن يحفظ قدرا كبيرا من الحديث يمكنه من الاستشهاد بسنة سيد الخلق في شتى المناسبات، ومختلف المجالات.

3. السيرة والتاريخ: ينبغي على الخطيب أن يهتم بقصص الأنبياء، ويدرس سيرة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم دراسة خاصة من زوايا متعددة، ومراجع متنوعة.

4. الأحكام الفقهية: ينبغي على الخطيب أن يكون ملما بكثير من الأحكام الفقهية؛ ليقدم للناس الحلول العملية من الأحكام الإسلامية.

5. الحكم والأمثال: من أعظم الأساليب المؤثرة الحكم والأمثال، فهي كلمات مختصرة، تجمع خلاصة معانٍ، وحصاد تجارب لها أبعادها في النفس. والخطيب الموفق هو الذي يحرص على حفظ أكبر قدر من الحكم والأمثال ليستشهد بها في مواضعها.

6. السياسة والتيارات الفكرية: يجب على الخطيب أن يطلع على أحداث الناس وقضايا الساعة، ويقدم للناس فهم الإسلام في شتى ميادين الحياة.[1]

---

1 عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية. ص17

المطلب الثالث: صفات الخطيب الناجح:

1. **الاستعانة بالله:** الخطيب الناجح هو الذي يحرص على الاستعانة بالله في كل الظروف والأحوال فهو يستعين بالله في الإعداد، وحسن الأداء، وجمال الإلقاء.

3. **الإخلاص:** الإخلاص هو روح الأعمال وسر قبولها وبه يجمع الله سبحانه وتعالى القلوب، فالإخلاص عامل هام في النجاح والتأثير، وينبغي على الخطيب أن يحذر من أمراض القلوب، وأن يبتعد عن الغرور والرياء وحب الظهور.

3. **القدوة الحسنة:** ينبغي على الخطيب أن يكون قدوة حسنة، وأن يكون سلوكه قوياً، وأن يعمل بما يقول، وأن يكون إماما فيما يدعو إليه.

4. **الشجاعة:** لا بد أن يكون الخطيب شجاعاً لا يخاف إلا الله، وهو صاحب رسالة، ولذلك فالشجاعة ضرورية لتبليغ الحق المبين، وتجلية حقائق الإسلام، وعلاجه للمشكلات بكل وضوح وصراحة، ومحاربة الظلم، وفضح الباطل، وإقرار العدل.

5. **الموهبة:** إن نجاح الخطيب في مهمته فيه جانب يكتسبه عن طريق كتب فنون الخطابة وآدابها، والاستماع إلى الخطباء، والاستفادة منهم. وجانب الموهبة التي يمنحها الله للإنسان وذلك بحب الخطابة، والميل إليها والانسجام معها.

6. **قوة الملاحظة:** يجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة؛ يقرأ من الوجوه خطرات القلوب، ومن اللمحات ما تكنه نفوسهم نحو قوله؛ ليجدد من نشاطهم، ويذهب بفتورهم ولتتصل روحه

بأرواحهم، ونفسه بنفوسهم.

7. **حضور البديهة**: لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وجد من القوم إعراضاً، أو طالبا الإجابة عن مسألة، فإذا لم تكن البديهة حاضرة يجيب الخطيب إجابة سهلة موثقة وإلا ضاعت الخطبة، وآثارها.

8. **طلاقة اللسان:** تعد طلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب، وأشدها أثراً في انتصاره في ميادين القول.

9. **رباطة الجأش:** يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس، هادئ البال، قوى الجنان، غير هياب ولا وَجِل، وغير مضطرب ولا منفعل.

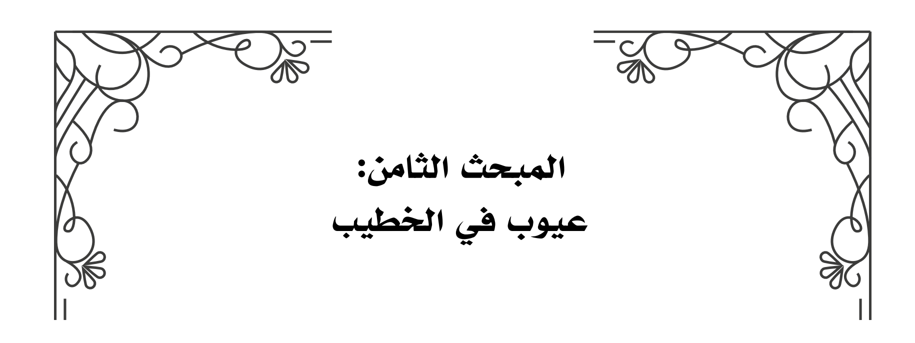
10. **القدرة على مراعاة مقتضى الحال:** يجب على الخطيب أن يكون قادرًا على إدراك وضع الجماعة، وما تتطلبه من تذكير وإصلاح، وما يصلح لها من أساليب ملائمة، ومن توجيهات مناسبة يراعي فيها المصلحة واقتضاء الحال.

11. **قوة العاطفة:** يجب على الخطيب أن يمتلئ حماسة فيما يدعو إليه، واعتقاداً بصدقه؛ لأن ما يخرج من القلب يدخل القلب، فلا بد أن تكون حماسة الخطيب أقوى من حماسة سامعيه؛ ليفيض عليهم، ويروي غلتهم، وإلا أحسُّوا بفتور نفسه، فضاع أثر قوله.

12. **حسن الهيئة:** يجب على الخطيب أن يراعي الهيئة الحسنة في زيِّه، ويهتم بكل ما يجعل هيئته حسنة، وأن تتزن حركاته، وعليه أن يبتعد عن الحركات سواء باليد أو الرأس أو غير ذلك.[1]

---

1 محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. ص56؛ عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية. ص14.



المبحث الثامن:
عيوب في الخطيب

إذا لن يكن عند الخطيب المكنة اللازمة لا بد أن يقع في بعض الهفوات التي تخل بخطابه وربما تمنعه من تحقيق المقصود، ومن هذه العيوب:

اللحنُ: وأفحشهُ ما كان في كان آية أو حديث، ثم غير المعنى، ثم ما كان في كلام الغير.

قال عبد الملك بن مروان: "الإعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف، والعجب آفة الرأي"، وكان يقول: "اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه".[1]

وأن أعظم أسباب اللحن الجهل بعلمي النحو والصرف. قال الأصمعي: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ فَمَهْمَا رَوَيْتَ عَنْهُ وَلَحَنْتَ فِيهِ كَذَبْتَ عَلَيْهِ"؛ لأنه صلَّى الله عليه

1 أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404 هـ. 2/ 308.

وسلَّم لم يكن يلحن فمهماً رويت عنه وكذبت فيه فقد كذبت عليه.[1]

ولذا ينبغي للخطيب أن يتعلم من النحو واللغة ما يقوم به لسانه ليسلم به من هذه الآفة. ويأتي هذا بالدراسة أو البحث عن معلم وكثرة القراءة والاستماع إلى خطب العلماء ودروسهم وحضور مجالسهم.

التصحيفُ: أكثر ما يقع لمن يقرأ من كتاب أو ورقة، فيصحف نظرة بسبب رداءة الخط أو ضعف البصر أو عدم استيعاب ما يقرأ، أو عدم التركيز فيه أو غير ذلك من الأسباب، وذكر الأصمعي رجلاً بالتصحيف، فقال: "كان يسمع فيعي غير ما يسمع، ويكتب غير ما وعى، ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه".2 وقد حصل لبعض الفضلاء أن قال في خطبته وهو يقرأ من ورقة: "ومن ترك واجباً من واجبات الحج متعمداً يأثم ويكفُر" بتخفيف الفاء، فنبهه بعض الناس بعد قضاء الصلاة، فبادر إلى تصحيح خطئه، وقال: "الصَّواب يأثم ويكفِّر، أي من الكفارة".

اللففُ والعجلةُ: والمراد باللفف التباطؤ في الكلام حتى كأن لسانه قد التفَّ، والمراد بالعجلة السُّرعة في الإلقاء، فكما أنَّ الإسراع مذموم لما فيه من تفويت الفهم على الانسان فكذلك التباطؤ مذموم لما فيه من بعث الملل والضجر في قلوب السامعين، والسنة الاقتصاد في ذلك وذاك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "مَا كَانَ رَسُولُ الله يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ، إِنَّمَا كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ الله

---

1 عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاهرة، دار التراث، ط1، 1379هـ / 1970م. ص184.

2 أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد. 2/ 93.

صلَّى الله عليه وسلَّم فَصْلًا، تَفْهَمُهُ الْقُلُوبُ".

وقد تكون سرعة الإلقاء طبع في الخطيب، وقد يكون سببها طول موضوع الخطبة أو القراءة من كتاب.

كثرة الحركة: وذلك كالعبث باللحية، أو الخاتم، أو الساعة، أو النضارة، أو الثوب، أو العمامة فإنها منقصة من هيبة الخطيب ومدعاة للازدراء والاحتقار، وسبب هذا العيب هو ترك سنة الاستناد أثناء الخطبة1.

فينبغي للخطيب أن يعالج هذا العيب بوضع يديه على المنبر أو إمساك العصا، وأن يستشعر حرمة المقام، ويراعي المخاطبين فيلزم السكينة والسكون والوقار، والحركة اليسيرة الموزونة لا بأس بها، بل قد تكون أحياناً مطلوبة لزيادة الإفهام، وهي التي كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يستعملها في بعض خطبه كما في قوله: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»[2]، وقوله: " «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»، وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ يَعْنِي: السَّبَّابَةَ وَالوُسْطَى".[3]

الارتعاش والرعدة والعرق: وهذا العيب من أشد العيوب وطأة على الخطباء، لأنه يعتري الخطيب ويغلبه قهراً، فإذا اعتراه أفقده توازنه وأوقعه في

1 عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 128 – السنة – 37 – 1425هـ. ص383.

2 محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسننه وأيامه= صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ. في الرقاق، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : "بعثت أنا والساعة كهاتين" (6503)، وفي الطلاق، باب اللعان (5301)؛ ومسلم في الفتن، باب قرب الساعة. (2950).

3 الترمذي، السنن، (1918). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الاضطراب الشديد، وقد يصل به الأمر إلى أن يضطر إلى قطع خطبته فلا يستطيع إكمالها مهما حاول، حتى أن بعضهم لا يقوى على القيام.

وهذا العيب غالباً ما يعتري المبتدئين الذين لم يستعدوا نفسياً، ولم يتدربوا لهذا المقام، وقد يعتري غير المبتدئين وذلك إذا علم أن من بين الحضور من يتابعه أو عالم أو أستاذ من أساتذته الذين يوقرهم ويعظمهم.

رفع اليدين: رفع اليدين عند الدعاء في الخطبة خلاف السنة، إلا في دعاء الاستسقاء فقد ثبت عنه صلَّى الله عليه وسلَّم رفع اليدين فيه، أما غيره من الدعاء فلا يشرع للخطيب أن يرفع فيه يديه.

ضعف الصوت: صوت الخطيب هو الآلة التي يبلغ بها خطبته، فإذا كان صوته ضعيفاً، فلا يحصل مقصوداً الخطبة، ولذا كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»[1]، ويمكن للخطيب الذي بلي بهذا العيب أن يذهبه بالمِراس والمِران.

عدم التفاعل مع الخطبة: قد تشتمل الخطبة على فنون شتى متغايرة، فقد تشتمل على الترغيب والترهيب وعلى التحذير والتبشير، وقد تشتمل على ما يقتضي الحزن أو الفرح أو الغضب أو الخوف، والخطيب الموفق يعطي كل مقام حقه من الانفعال والتعبير، وسبب هذا العيب في الغالب هو خروج الكلام من اللسان دون القلب، ومتى حصل ذلك لم تؤت الخطبة ثمارها.

قال عامر بن عبد القيس: "قَالَ عَامر بن عبد الْقَيْس: الْكَلِمَة إِذا خرجت

---

1 مسلم في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (867).

من الْقلب وَقعت فِي الْقلب، وَإِذا خرجت من اللِّسَان لم تجَاوز الآذان"[1]، والتفاعل الذي ننشده هو التفاعل الحقيقي الصادق، وليس التفاعل الصوري المتكلف.

استغلال المنبر لأغراض شخصية: وهذا العيب من أخس العيوب، ويقع من بعض الخطباء لقلة دينه وضعف إيمانه، أو لضعف شخصيته، ومن صوره أن ينتقم الخطيب لنفسه، أو يدافع عن نفسه، أو يدعو إلى نفسه، وهذا من أكبر العدوان على المخاطبين، قال بعض الفضلاء: "إن أشر السراق الخطباء الذين يستغلون المنبر لأغراضهم الشخصية، لأنهم يسرقون أعمار الناس، فهم شرٌّ ممن يسرق أموالهم".

ومن مضار هذا العيب: الإضرار بالدعوة، وعدم أداء الواجب الشرعي، وانتهاك حرمة المنبر وتعطيل مهمته.

التفيهق والتشدق والتقعر: وهو أن يتكلم بأقصى قعر فمه ويحاول أن يملأ فمه بالكلام ويملئ شدقيه بالكلام متكبراً على الناس ومتعالياً عليهم.

وقد عاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك في قوله: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: المُتَكَبِّرُونَ".[2]

تتبع الغريب والوحشي من الألفاظ: وهذا من العيوب التي قد يقع فيها

---

1 أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 2/ 89.

2 الترمذي، السنن، (2018).

بعض الخطباء فيبحث عن الكلمات الصعبة أو الغريبة، وهذا ولا شك مناف للمقصود من الخطبة، فالغرض من الخطبة أو من الخطابة بشكل عام هو البيان والتبين والإفهام والتفهيم، وكما قيل: كلما كان اللسان أبين كان أحمد، والوحشي من الكلام يناسب الوحشي من الناس، ولذا فان المطلوب من الخطيب أن يستعمل ما يوصل إلى المطلوب ويختار للمعاني الجليلة الألفاظ النبيلة.

قال إبراهيم بن المهدي لعبد الله بن صاعد كاتبه: "إياكَ وتتبعَ الوحشيِّ من الكلامِ طمعاً في نيل البلاغة؛ فإن ذلك هو العِيُّ الأكبر، عليك بما سَهُل مع تجنبكَ ألفاظَ السفلِ". [1]

عدم الاعتناء بالهيئة: وهذا مخالف للسنة فقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يحرص على الاعتناء بهيئته ويتطيب بالطيب ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ ووضع الدُّهن والعود على شعره ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ وكانت له بردة يمانية يلبسها للجمعة وكذا أخرى للعيد، ومن المعلوم أنه من السنة الاغتسال والتَّسُّوك ليوم الجمعة، وهذا لعموم الناس، فكيف بالخطيب الذي ترمُقة الأبصار، وتتَّجه إليه الأنظار؟

والحق أن الخطيب إذا ابتذل في مظهره احتقره الناس، وربما أهانوه وانصرفوا عن الانشغال بالإنصات إليه إلى الاشتغال بالنظر إلى هيئته، وإن كان هذا عيب ومذموم فكذلك الاعتناء الزائد على المشروع والخارج عن العرف

---

1 الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تونس، دار الجيل، ط5، 1401 هـ – 1981 م. 1/ 133؛ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ– 1995م. 7/ 141.

مرفوض، والذي ينبغي للخطيب الاعتدال في ذلك وأن لا يخرج عن المعروف والمألوف، وقد دخل يوما القاضي إياس بن معاوية المزني على جماعة من قريش في المسجد الأموي بدمشق يحدثهم بحديث فلم يستمعوا له في البداية إلى أن أخذهم بحسن حديثه، فقالوا له بعد أن انتهى: الذنب مقسوم بيننا وبينك يا إياس؛ لأنك أتيتنا في ملابس وهيئة مبتذلة تكلمنا بكلام الملوك.[1]

الصوت النمطي المطرد على وتيرة واحدة: وقد بينا سابقاً أن من عيوب الخطيب ضعف الصوت، ولكن قد يكون الخطيب قوي الصوت غير أنه لا يعرف كيف يلقي خطبته وكيف ينوع في أدائه وإلقائه. والأمر لا يسير في الخطبة على وتيرة واحدة أو مقام صوتي واحد، ولكن للأسف نجد بعض الخطباء يستوي عنده الاستفهام والتعجب والإنكار والإخبار والأمر والنهي وغير ذلك، بل يستوي عنده مقام الغضب ومقام الرضا، ومقام الفرح ومقام الحزن، ومن أهم أسباب هذا العيب عدم تفاعل الخطيب مع الموضوع أو عدم استيعابه له. ومن أضراره أنه بسببه يصعب فهم كلامه، بل ويبعث الملل في نفوس السامعين إن كان بطيئاً، أو تشرد أذهانهم عن متابعة الموضوع إن كان سريعاً.

مناقضة قوله لفعله، أو مناقضة اللسان للحال:

وهذا من أعظم العيوب وأخطرها، وأشدها ضرراً على الخطيب وعلى الدعوة بشكل عام، وما أكثر الآيات والأحاديث التي تذم الذي يقول ما لا يفعل وتبين له الوعيد يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما

---

1 عمرو بن بحر بن الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423هـ. 1/ 100.

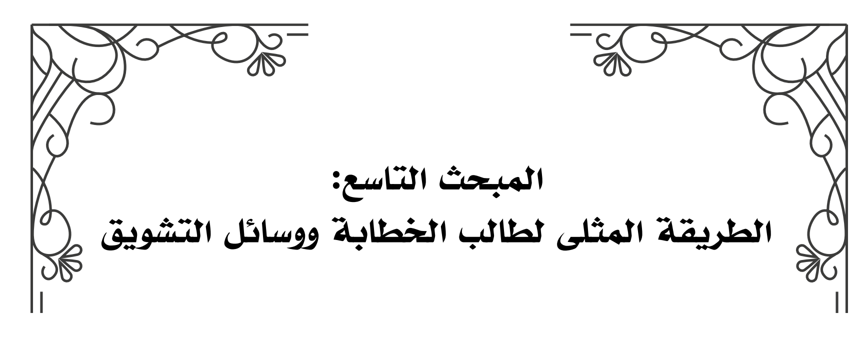
لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: 2]. [1]

ومن المقت الذي يصيب من يقول ما لا يفعل، ويأتي ما ينهى عنه، ما وصفه الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم من جزائه في الآخرة.

يقول صلَّى الله عليه وسلَّم: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ". [2]

1 انظر، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ. 1/ 100.

2 رواه البخاري في الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر (3267)؛ ومسلم في الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله. (2989).



المبحث التاسع:
الطريقة المثلى لطالب الخطابة ووسائل التشويق

المطلب الأول: الطريقة المثلى لطالب الخطابة:

يلزم على طالب الخطابة أن يبتدئ بكتابة الخطبة وحفظها وإلقائها، ثم يأخذ بنفسه بالتغيير شيئاً فشيئاً فيما حفظ حتى إذا شبَّ في الخطابة، وتقدم في المِران عليها، كتب الخطبة وعُني بأن تعلق كل معانيها بقلبه، وأكثر ألفاظها بذاكرته، ثم يتقدم لإلقائها وقد تحصن بذلك التحضير، فإذا صارت له الخطابة ملكةً وعُدَّ في صفوف الخطباء اكتفى بدراسة الموضوع دراسة وافية، سواء أكتب العناصر، أو لم يكتبها إن أسعفته ذاكرة قوية، أو كانت الخطبة قصيرة، لا عناصر لها. ومن أهم العناصر التي تجعل الخطيب مثاليًا في خطبته، قويًا في التواصل مع جمهوره:

1. الارتجال:

لا يعد الخطيب خطيباً إلا إذا كان قادراً على الارتجال، وقد يخطب فيعترض عليه بعض الناس في خطبته، فإن لم تكن له بديهة حاضرة ترد الاعتراض وتقرعه بالحجة القوية، ذهبت الخطبة وآثارها.[1]

2. النطق:

النطق الحسن هو الدعامة الأولى للإلقاء الجيد، وإذا اعترى النطق ما

---

1 محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف. ص45.

يفسده ضاع الإلقاء فضاعت معه الخطبة وأثرها. والعناصر التي يحتاج إليها النطق الجيد:

- تجويد النطق: بأن يخرج الحروف من مخارجها الصحيحة في يسر ورفق وسهولة.
- مجانبة اللحن وتحري عدم الوقوع فيه: يجب أن يعنى الخطيب بتصحيح الكلام الذي ينطق به، وملاحظته في مفرداته وعباراته فيلاحظ بنية الكلمات ملاحظة تامة، وما توجيه قواعد النحو في آخر الكلمات؛ فإن ذلك يفسد المعنى، وقد يقلبه.
- تصوير النطق للمعاني تصويرًا صادقًا: بأن يعطي كل كلمة وكل عبارة حقها، ويظهرها بشكل تتميز به عن سواها، فالجملة المؤكدة ينطقها بشكل يدل على التوكيد في النغم كما دل، والجمل الاستفهامية ينطق بها بشكل يتبين منه الاستفهام والمراد منه عن طريق النطق، كما دل عليه بالأداة الدالة على الاستفهام.

3. التمهل في الإلقاء:

فالتمهل يجعل الصوت يسري إلى السامعين جميعًا بأيسر مجهود متناسب مع المكان والعدد، بينما الإسراع يجعل الكلمات تحتاج إلى مجهود صوتي أكبر؛ ليصل الكلام إلى الآذان.

4. الصوت:

يستحب للخطيب أن يروض نفسه على تصوير المعاني، وأن يجعل من نغمات صوته، وارتفاعه وانخفاضه دلالات أخرى فوق دلالة الألفاظ،

وليعمل على أن يكون صوته ناقلاً صادق النقل لمشاعر نفسه، وليمرِّنه التمرين الكافي على أن يكون حاكياً صادق الحكاية لمعاني الوجدان، وخواطر الجَنَان، وليعلم أن لا شيء كالصوت يعطي الألفاظ قوةَ حياة، وأنه إذا أحسن استخدامه خلق به جوًّا عاطفياً يظل السامعين، وبه يستولي عليهم.

5. الإشارات:

إن الإشارات هي المخاطبة الصامتة، أو هي لغة التفاهم العامة، وهي في كثير من الأحيان صوت الشعور، وعبارة الوجدان، فالغاضب يعبس وجهه، ويقبض أصابعه، والإشارات بعضها شعوري اندفاعي لا يكون بالإرادة، بل بدافع الإحساس الوقتي للخطيب الذي يثيره موقفه الخطابي، وبعضها إرادي قصدي يعمد إليه الخطيب للتأثير. وسواء أكانت الإشارات إرادية أم شعورية، فهي ذات أثر في تأكيد الكلام في نفس السامع وتقويته.

المطلب الثاني: وسائل التشويق:

يعد التشويق من العناصر المهمة في الخطبة، وهو أحد أسرار تأثير الخطبة؛ لأنه العامل الأكبر في جذب السامع والتأثير فيه، ومن هذه الوسائل:

1. الأسئلة:

فإنَّها تثير الاهتمام عند المتلقي، وتحفِّزه للتفكير، وكلَّما كان السؤال عميقًا، ملامسًا لحاجات المتلقين؛ كان أكثر تحريكًا لدواخلهم، وقد احتوى القرآن الكريم على أكثر من ستمائة سؤال، لم يكن المراد في أكثرها الجواب، بل المراد هو التفكير، وكثيرًا ما كان المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم يحرِّك أذهان سامعيه بأسئلةٍ يطرحها، ولعلَّ مِن ذلك ما ورد عنه في خطبة الحج...فعنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي

الله عنه قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ..." الحديث.[1] وسؤال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه الكرام: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ»؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهَّ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلَّى الله عليه وسلَّم : «الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».[2]

---

1 محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح، في الحج، باب الخطبة أيام منى (1741)، وفي الأضاحي باب من قال: الأضحى يوم النحر (5550)، وفي الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (7078)، وفي العلم، باب رب مبلغ أوعى من سامع (67)؛ ومسلم في القسامة، باب تحريم الدماء، (1679).

2 رواه مسلم في البر، باب تحريم الظلم، (2581)؛ والترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص. (2420).

2. ذكر الأرقام ذات الدَّلالة:

وهذا ظاهر في أسلوبه عليه الصَّلاة والسَّلام في جذب انتباه المخاطَبين، وذلك لما في الرقم من الإبهام والإجمال، مما يستوجب التفكير في تفسير هذا المبهَم، وعندما يُذكر المراد بهذا العدد يثبت ويستقر. ومِنْ هذا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "منهومانِ لا يشبعانِ: منهومٌ في علم لا يشبع، ومنهومٌ في دنيا لا يشبع".[1]

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ثَلاَثَ مِرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ".[2]

وقوله صلى الله عليه سلم: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...".[3]

وقوله صلى الله عليه سلم: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ

---

1 الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990م. (312). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

2 رواه مسلم في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف، (106).

3 رواه البخاري في الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (16)، وفي الاكراه: باب من اختار القتل والضرب والهوان على الكفر (6941). ومسلم في الإيمان، باب بيان خصال الإيمان، (43).

الإِمَامُ الْعَادِلُ..." [1]

3. البدء بالمبهمات الأخرى غير الأرقام:

مثل: الاسم الموصول، وضمير الشأن، كقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» [2].

فهنا تشتاق النفس لمعرفة مَنْ هذا صفته. فعندما يقول بعدها: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ...» يثبت ويستقر المعنى في النفس المتشوفة لمعرفة من هذا وصفه.

ومن هذا قول أبي العلاء المعري: كالتشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدِّم مشعراً بغرابة.

وَالَّذِي حَارَتِ البَرِيَّةُ فِيهِ حَيوانٌ مُسْتَحدَث مِنْ جَمَادٍ

ومثله ضمير الشأن والقصة، هو الذي لا يعودُ على متقدم ويفسر بكلمة الحال أو الشأن. [3]

---

1 البخاري في الجماعة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (660)، وفي الزكاة، باب الصدقة باليمين (1423)، وفي الرقاق، باب البكاء من خشية الله، (6479)، وفي المحاربين، باب فضل ترك الفواحش (6806)، ومسلم في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (1031).

2 الترمذي، في صفة القيامة، باب مخالطة الناس مع الصبر على أذاهم. (2507)؛ محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، السنن، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي. (د ـ ت). (4032).

3 وهو نوعان: مذكور ومحذوف: والمذكور نحو: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وإعرابه: هو مبتدأ ولفظ الجلالة مبتدأ ثان خبره أحد. والجملة خبر المبتدأ الأول هو. والمحذوف في نحو: {وَآخِرُ

مثل قول الخطيب: إنه لأمر جلل، وإنه لحدث عظيم... فهذا يثير عند السامع حبُّ معرفة هذا الذي يتحدث عنه الخطيب.

4. استخدام أدوات التنبيه:

مثل: (ألاَ) و(هلاّ) و(أما)، فإنها تثير انتباه السامع، وتجعله يحضر سمعه وقلبه لتلقِّي الكلام. ومن هذا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا «الْإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ - أَوْ قَوْلُ الزُّورِ -» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.[1]

5. القَسَم:

فإنه إذا بُدِئَ به الكلام؛ فإن درجة الاستعداد عند المتلقِّي ترتفع، وأهمية الموضوع عنده تعلو.

ولعلَّ مِن هذا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «وَالله لاَ يُؤْمِنُ، وَالله لاَ يُؤْمِنُ، وَالله لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[2].

دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِّ} ونحو {كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ} والتقدير أنه وكأنها. انظر: محمد علي السَّراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر – دمشق، ط1، 1403 هـ – 1983م. ص143.

1 رواه البخاري في الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، (2654) وفي الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، (5976)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم (87).

2 رواه البخاري في الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، (6016)؛ ومسلم في الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، (46).

6. التكرار لجملة أو عبارة:

فإن ذلك يوجِد اهتمامًا لدى المخاطَب، ويشعره بأهمية الكلام، ويغريه بالاستماع له، ومِنْ ذلك ما ذكرنا في الأسلوبين السابقين .

7. السكتُ الخفيفُ:

فهذا يبعث الحياة في القلوب الساكنة، فعندما يتعجب الخطيب، أو يسأل ثم يسكت، فما أعظم أثر هذا السكت، ومِنْ هذا ما ورد عنه صلَّى الله عليه وسلَّم في خطبة الحج «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا». قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ"[1].

فتأمل كيف بعث هذا السكت كل هذه المعاني في نفوس الصحب الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

8. القصة:

فإنَّ في القصة من التأثير ما لا يستطيع المستمع دفعه، إذا أحسنَ الخطيبُ استثمار ذلك، ومن هذا أن يذكر حدثًا موجزًا مهمًّا من أحداث القصة، دون أن يُفصح عن تفاصيلها، فهذا مما يشد السَّامع ويؤثر فيه ويشوِّقه لمعرفة تفاصيلها، ومَنْ تأمّل أول قصة أصحاب الكهف أدرك ذلك .

9. البدء بعبارات تُبيِّن أهمية الموضوع وخطورته وعلاقته بالمتلقي:

كأن يقول الخطيب: "سنحدثكم اليوم عن أمر جلل، يهم الصغير والكبير"، فإن مثل هذا الأسلوب يجتذب انتباه السامع، لأنه يهمه ويتعلّق به.

ولعل مما يمثِّل هذا قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: "وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ

---

1 سبق ذكره.

الْقَوْمَ، ثُمَّ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَهُمْ وَيْلٌ لَهُ. وَوَيْلٌ لَهُ ".[1]

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ – مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا".[2]

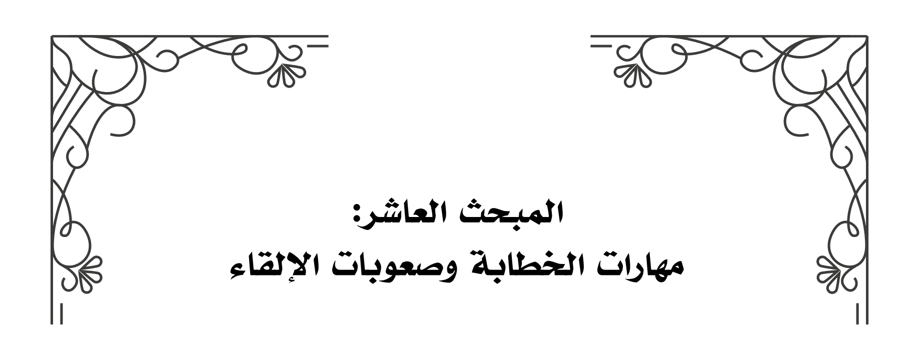
وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ».[3]

---

1 أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ / 2001م. (20022).

2 رواه البخاري في العلم باب من رفع صوته بالعلم، (60)، ومسلم في الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما (241).

3 البخاري في أحاديث الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، (3598)، وفي الفتن، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : " ويل للعرب من شر قد اقترب "(7059)، وباب يأجوج ومأجوج، (3346)؛ ومسلم في الفتن، باب اقتراب الفتن، (2880).



المبحث العاشر:
مهارات الخطابة وصعوبات الإلقاء

المطلب الأول: مهارات الخطابة الأساسية والفرعية:

1. **المهارات الأساسية للخطابة ثلاثة، هي:**

مهارة الإعداد الجيد، ومهارة قوة الشخصية والثقة بالنفس، ومهارة الاستماع الجيد، وسنتحدث عن كل منها بالتفصيل:

1. مهارة الإعداد الجيد:

هذه المهارة صلب الموضوع وعليه تحدَد طريقة الشرح وتوصيل المعلومة؛ فالخطيب الجيد هو الذي يعرف أي قضية تهمُّ الجمهور وتشدُّ انتباههم ومن ثمَّ يختارها، وبالفعل سيحصل على نسبة حضور عالية ومشاركات وتحديات رائعة، فالجميع سيشارك في إبداء رأيه في الموضوع، وبالتالي ستمر ساعات الخطبة في دقائق قليلة لأنها ممتعة وشيقة للغاية.

2. مهارة قوة الشخصية والثقة بالنفس:

لكي ينطبق عليك أنك خطيب جيد لابدَّ أن تكون ذو شخصية قوية واثق في نفسك، فهذا له وقع كبير على نفس الجمهور فينتبهون إليك لآخر دقيقة، والأهم من ذلك أن تتصف بالصدق حتى تصل لقلوب الحضور، فهذا يعني أنك أمين في نقل المعلومة من مصادر صحيحة وتوصيلها لهم.

3. مهارة الاستماع الجيد:

الاستماع غاية في الأهمية، فعليك أن تكون مستمعًا جيدًا لآراء الجمهور وانتقاداتهم ومدحهم، فهذا لا يقل أهمية عن مهارة التحدث إلى الناس، أي عليك أن تتحدث وتسمع بنفس الشغف.

2. أما المهارات الفرعية للخطابة:

فيندرج ضمن مهارات الخطابة الأساسية مجموعة كبيرة من المهارات الفرعية التي لابد من توافرها فيك لتصبح متحدثٍ لَبِقٍ، قادرٍ على شدِّ انتباه الحضور لك، وهذه المهارات هي:

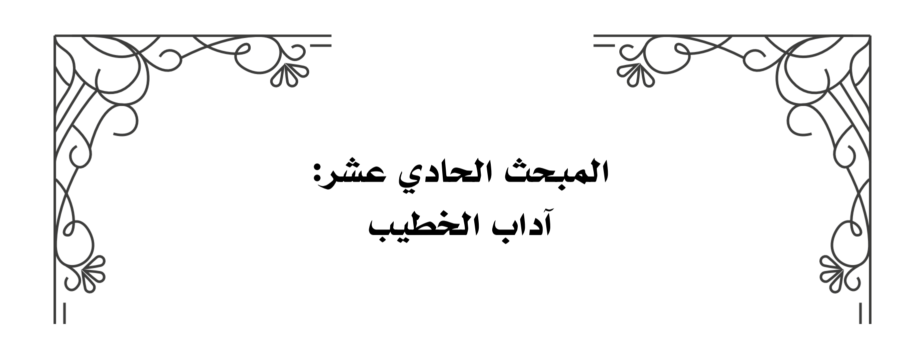
- كيفية البحث عن المعلومة والحصول عليها من المصادر الصحيحة الموثوق منها.
- استذكار المحاضرة وحفظها وفهمها جيدًا.
- القدرة على توصيل هذه المعلومات بوضوح.
- القدرة على معرفة ما هي المعلومة التي يحتاج إليها الجمهور.
- مهارة السيطرة على خوفك وتوترك أثناء المحاضرة أو الحديث.
- استخدام الأسلوب القصصي والتمتع بروح الدعابة التي تجعل المحاضرة أكثر متعة.
- القدرة على تحضير العروض التقديمية من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية، والقدرة على توصيل المعلومة بشكل مبسط.
- التمتع بالقدرة على جذب انتباه الحضور.
- القدرة على إدارة الوقت ليتمشى مع المحتوى الذي تقدمه.

- مهارة التحكم في نبرات الصوت من حيث العلو والانخفاض.

المطلب الثاني: صعوبات الإلقاء ومواجهة الحضور.

من المشاكل والصعوبات التي يواجهها الخطيب أثناء إلقائه الخطبة:

- **الخوف من الجمهور:** عليك أن تعرف أن هذا الأمر طبيعي وحتى ولو تطورت وأصبحت خطيبًا ممتازًا سينتابك بعض التوتر في الدقائق الأولى من بدء المحاضرة، وهذا ما يحدث لدى المشاهير.
- **نسيان المعلومات**: بعد أن تنتهي من تحضيرك للمعلومات تعتقد أنك لم تنس أي شيء وستتذكر كل هذا أثناء المحاضرة، ولكن عند البدء تكتشف أنك نسيت كل شيء.
- **التلعثم:** من أكثر المشاكل التي تواجه الخطيب التلعثم بالكلام، كتكرار كلمة معينة محاولةً لنطقها بطريقة صحيحة، وهذا التكرار يؤدي إلى سخرية وضحك الجمهور.
- **المواقف المحرجة:** قد تجد خطيبًا متمكنًا بشكل رائع من حديث وتنفسه ولغة جسده، ولكن أي تغير مفاجئ يسبب له ارتباك، كتعطل مكبر الصوت، أو سؤال مفاجئ.
- **عدم القدرة على لفت الانتباه:** من أسوأ المشاكل التي تواجه الخطيب أن يقول كل ما يريد قوله بدون أن يلتفت إذا كان الجمهور منتبه معه أم لا، فتجد البعض يبحثون في الهواتف، والبعض يتحدثون مع بعضهم، والبعض نائمين على الكراسي.



المبحث الحادي عشر:
آداب الخطيب

إنَّ الخطيب رسولٌ يتحدث عن الإسلام يقرِّب الناس إليه، ويحببهم فيه، ويوجههم للعمل بما يدعو إليه، وكل هذه مهام تتطلب صفات وآداباً وخصالاً تحمل النَّاس على الانقياد له والتَّسليم له، وهذا لا يتأتى من روعة الخطبة وحدها، ولا براعة الخطيب ومهارته، وإنما هناك أمور وآداب ينبغي لكل خطيب أن يتحلى بها ويتأدب بها إن أراد أولاً تحصيل مكانة والتأثير في الناس وتوجيههم لما يدعو إليه، ويمكن تقسيم هذه الآداب إلى:

أ. آداب باطنة:

وهي تتعلق بجملة من الأخلاق والآداب التي مردها إلى القلب والنفس وإن كان يظهر أثرها على السمت والظاهر، وهذه الآداب هي:

1. **الإخلاص:** فيقصد بدعوته وخطبته وجه الله وحده لا سواه، لا يقصد جاهاً ولا شهرة ولا سمعة، فالخطابة والدعوة عبادة، بل هي من أعظم الأعمال التي يتقرب بها إلى الله عز وجل، ومن ثم فلا بدَّ من توافر ركني القبول فيها وهما الإخلاص والمتابعة، وناهيك عن كون الكلمات الجوفاء غير المخلصة لا تؤثر في أحد ولا تحرك ساكناً، فإن المصيبة العظيمة والطامة الخطيرة في الافتقار إلى الإخلاص، وعقوبة ذلك الأخروية ما جاء في الحديث الصحيح:

"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ".[1] وعندما يغيب الإخلاص ويلتمس رضا الناس وثناؤهم؛ فإن الذي يحرك الخطيب هو رغبات الناس واختياره لموضوع خطبته وطرحه بقدر ما يحقق له ذلك، فليحذر الخطيب من هذا الداء العضال وليعلم أنه لا يجتمع إخلاص ومحبة ثناء وطمع في الناس في قلب أبداً إلا كما يجتمع الماء والنار، فمن أراد الإخلاص فليقبل على الطمع أولاً فيذبحه بسكين اليأس، وليقبل على حب المدح والثناء ويجهز عليه بسيف الزهد والطمع في الآخرة، فحينئذ يكون الإخلاص.

2. موافقة العمل للقول وتصديقه له. وذلك أن الداعي من المدعو يجري مجرى الطابع من المطبوع، فكما أنه محال أن ينطبع الطين على الطابع بما ليس

1 رواه مسلم في الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار. (1905)

منتقشاً به، فكذلك محال أن يحصل في نفس المدعو ما ليس بموجود من الداعي، فإذا لم يكن الداعي إلا ذا قول مجرد من العمل لم يكن نصيب المدعو منه إلا القول، فكيف يستقيم الظل والعود أعوج؟! وفاقد النور كيف يستنير به غيره؟! قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا. ولأن نطق الأفعال أقوى وأبلغ في الإقناع من نطق اللسان. وفي هذا المعنى قال الشاعر:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ	هَلا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيم
تَصِف الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ مِنَ الضَّنَا	كَيْمَا يَصِحُ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا	فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى	بِالرَّأْيِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ	عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

وقد ذم الله عز وجل هذا المسلك أشد الذم فقال: ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [غافر: 35]، والمقت أشد الكره وأعظمه".

فينبغي للخطيب أن يكون ذا سيرة سديدة وطريقة حميدة، غير متهافت على الدنيا ومراتبها، صابراً على آفاتها ونوائبها، مراقباً لله سبحانه في سره وجهره، راضياً عنه في عُسره ويُسره، مغتنماً نشاطه، مهتماً بتقصيره وجبره، محافظاً على العمل بما أمر به في نفسه وخاصته، مُحباً لأهل الله تعالى، مبغضاً لأهل مخالفته، حذراً من زخارف الدنيا وزينتها، غير مُلته بعبيدها وشهوتها، كارهاً لرفعتها وشهرتها، قائماً بفرائض الله وحدوده، قاعداً عن محاذره ومحدوده، مقبلاً على الله معرضاً عما سواه، لا تأخذه في الله لومة لائم"[1].

3. **الحلم وسعة الصدر:** فكمال العلم في الحلم، ولين الكلام مفتاح القلوب، فيستطيع الخطيب أن يعالج أمراض النفوس ويداوي عللها بهدوء نفسه واطمئنان قلبه وسعة صدره، أما إذا استفزه الغضب واستثاره الحمق نفرت منه القلوب وأعرضت النفوس، والله عز وجل يقول لخيرة خلقه وخاتم رسله صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم.

4. **التواضع:** الداعية إلى الله والخطيب الذي يوجههم أحوج من غيره إلى هذا الخلق؛ فالناس لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً، كذلك فإن من طبائع الناس أنهم لا يحبون من يكثر الحديث عن نفسه وكثير الثناء عليها، ويكثر من قول أنا، أنا.. كما أن الناس لا يقبلون على أصحاب الأبراج العاتية الذين ينظرون إليهم وإلى اهتماماتهم من علٍ يأنفون أن يخالطوهم عن كثب ويعيشون في معزل عنهم فلا تزاور ولا التقاء بعيداً عن جدران المسجد يلمس الناس فيه صدق الداعية والخطيب وشفقته وتواضعه. قال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[1].

5. **ضبط النفس واحتمال المكاره:** فالخطابة منصب خطير؛ إذ قد تعترض الخطيب مصاعب ومكاره وقد يقابل بصد أو إعراض وربما سخرية

1 رواه مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه. (91)

واستهزاء، علاجه وسلاحه في ذلك كله الصبر والاحتمال.

6. **القناعة والعفة واليأس من الناس**: فعلى قدر قناعة العلماء والدعاة والخطباء في الدنيا وتقللهم منها تكون مكانتهم في نفوس الناس والتفافهم حولهم والانقياد لهم، وعلى قدر تعلقهم بالدنيا تكون زهادة الناس فيهم وعزوفهم عنهم ونفرتهم منهم. قال سفيان الثوري: "العالم طبيب هذه الأمة، والمال الداء، فإذا كان الطبيب يجتر الداء إلى نفسه كيف يعالج غيره؟[1]

والقناعة والعفة والاستغناء عن الناس شرف الداعية والخطيب، يقول الحسن البصري: "لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه. وقيل لأهل البصرة: من سيدكم؟ قالوا: الحسن. قال: بم سادكم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دينارهم".[2]

وفي الحديث: "ازهد فيما عند الناس يحبك الناس".[3]

فينبغي للداعية والخطيب نزاهة النفس عن شبه المكاسب، والاكتفاء بالميسور عن ذل المطالب؟ فإن شبه المكتسب إثم، وكد الطلب ذل.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ   وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا

---

1 محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1419 هـ. ص27.

2 جار الله الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1، 1412هـ. 2/ 135.

3 ابن ماجه، في الزهد، (4102).

وَلَكِنْ أَذَلُّوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا مُحَيَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا[1]

7. **الورع واتقاء الشبهات والبعد عن مواضع الريبة ومسالك التهمة:**

فذلك أبرأ لذمة الداعية والخطيب وأسلم لعرضه وأهون على الإقبال عليه، وأدعى إلى الانقياد له؛ لأن حال الداعي يؤثر في القلوب أكثر من مقاله، وهكذا كان صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابته وأئمة الهدى.

وهذا رسولنا صلَّى الله عليه وسلَّم سيد المتقين وإمام الورعين مر بتمرة فقال: "لولا أن تكون صدقة لأكلتها"[2]. وخبرُ أبي بكر واستقائه معلوم مشهور.

وأما البعد عن مواضع الريبة ومسالك التهم، فذلك أن من فعل ذلك لا يأمن من إساءة الظن به وسقوطه في عين الناس فلا ينفع نصحه ووعظه، وهذا رسولنا صلَّى الله عليه وسلَّم المعصوم الذي لا يظن به مسلم أبداً سوءاً يقول وقد رآه رجلان من أصحابه مع زوجه: "إنها صفية" فيكبر على الصحابيين ذلك فيجيبهما: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد، وإني خشيت أن يُدخل عليكما". [3]

---

1 أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الرياض، مكتبة المعارف، د.ت. 1/ 371.

2 رواه البخاري في البيوع، باب ما يتنزه من الشبهات، (2055)؛ ومسلم في الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم. (1071).

3 البخاري في الاعتكاف: باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد (2035)، وباب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه (2038)، وباب هل يدرأ المعتكف عن نفسه (2039)، وفي الجهاد، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (3101)، وفي بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (3281)، وفي الأدب: باب التكبير والتسبيح عند التعجب، وفي

فينبغي للداعية والخطيب أن يتحرز عن كل ما يوهم نسبته إلى ما لا يليق لئلا يوجب سوء الظن به، وإن كان له مخلص، فذلك سبب لعدم الانتفاع به وبإرشاده.

8. **علو الهمة**: فينبغي للخطيب أن يكون كبير الهمة عالي النفس مترفعاً عن الدنايا والسفاسف، يستصغر ما دون النهاية من معالي الأمور. ومثل هذا الخطيب يرتفع بهمم جمهوره واهتماماتهم فيصطبغون بصبغته ويتخلَّقون بأخلاقه، وإنما كانت همة الصحابة رضي الله عنهم على هذا النحو العظيم، لتأثرهم بهمته صلَّى الله عليه وسلَّم وعلو نفسه الشريفة؛ حتى كان الشجاع منهم من يكون قريباً منه في ساحات الوغى.

ب. آداب ظاهرة:

وهي تتعلق بجملة من الآداب والأخلاق المتعلقة بالسمت والسلوك، وهذه الآداب لها دور بارز مؤثر في تأثير الخطيب في الناس واقتناعهم به وإقبالهم عليه.

ومن هذه الآداب:

1. حسن الهيئة :فالخطيب مطمع الأنظار، والنظر يفعل في القلب فعل الكلام في السمع؛ فينبغي له أن يتهيأ قبل الخطبة بالطهارة والادّهان والطيب والاغتسال والتزين على مقتضى الشريعة في جميع ذلك. [1]

يقول الماوردي: "ويستحب للإمام من حسن الهيئة وجمال الزِّي أكثر مما

الأحكام: باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء. وأخرجه مسلم في السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأةٍ أن يقول: هذه فلانة. (2175)

يستحب للمأموم؛ لأنَّه متبع". [1]

وذكر الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين" أن أبا واثلة إياس بن معاوية المزني أتى حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق، فاستولى على المجلس؛ ولأوه أحمر ذميماً باذ الهيئة قشفاً، فاستهانوا به، فلما عرفوه اعتذروا إليه، وقالوا له: "الذنب مقسوم بيننا وبينك؛ أتيتنا في زي مساكين، تكلمنا بكلام الملوك". [2]

كما لا ينبغي للخطيب أن يبالغ في ارتداء نفس الثياب بدعوة الوجاهة والوقار لما يترتب على ذلك من حصول فجوة في الغالب بينه وبين الجماهير، خاصة إذا كانوا من وساط الناس، وخير الأمور الوسط، وأفضل الهدي هدي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

2 . **الوقار والرزانة**: وذلك بالإمساك عن فضول الكلام، وكثرة الإشارة والحركة فيما يستغني عن الحركة فيه، والتحفظ من التبذل بالهزل القبيح، وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والقبيح، والمزاح السخيف، فلا كرامة لمبتذل، ولا عظمة لمن يسرف في المزاح ويفحش فيه، وينبغي له الترفع عن الجلوس في الأسواق وقوارع الطرق من غير ضرورة؛ فإن الإكثار من ذلك مخل بكرامته، وفي الجملة ينبغي له التحلي بالسكينة والوقار في جميع أحواله وفي مشيته وكلامه، فهو من أسباب اكتساب الهيبة والإجلال عند الناس وأدعى للانتفاع به، ولكن يجب الحذر من الخلط بين الوقار والرزانة، وبين الكبر والعجب بالنفس والترفع

---

1 علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ / 1999 م. 2/ 455.

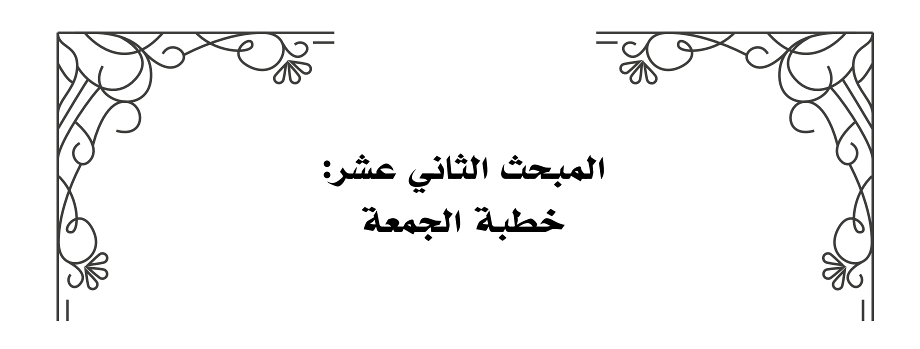
2 سبق ذكره.

عن الخلق؛ فليس مقصود كلامنا أن يصبح الخطيب شخصاً منبوذاً في مملكة موهومة لا يألف ولا يؤلف، ولا يجرؤ أحد على مخاطبته والحديث إليه.

وهذا رسولنا صلَّى الله عليه وسلَّم أعظم الناس وقاراً ورزانة ووجاهة وأعظمهم هيبة في نفوس أصحابه، وكانت الأمة تأتيه فتأخذ بيده فيصحبها حتى تقضي حاجتها.

3 . **المحافظة على السنة**: وهذا كما يشمل الاقتداء بسنته صلَّى الله عليه وسلَّم باطناً، فإنه أيضاً يشمل المحافظة على الهدي الظاهر المستحب منه والواجب، وهذا أدعى لقبول الناس منه ما يدعوهم إليه من اتباع أمره صلَّى الله عليه وسلَّم واتباع سنته وشرعته، ولا يعقل مثلاً أن يدعوهم إلى الالتزام بهديه صلَّى الله عليه وسلَّم ثم هو مثلاً حالق لحيته، أو ينهاهم على الإسبال مثلاً وهو مسبل، ومبدأ "خذ كلامي ودع فعالي" لا يصلح مع كل أحد خاصة الخطيب الذي تتجه إليه الأنظار وتتعلق به الأبصار، والذي عليه التأدب والالتزام بكل ما من شأنه أن يجمع حوله القلوب ويحملها على الامتثال.

وبعد هذا البيان لصفات الخطيب وآدابه التي ينبغي له أن تتوفّر فيه، نشرع في بيان بعض العيوب التي ينبغي أن يتقيها ويجتنبها، فإنه لا يطيّب الثوب حتى يغسل.



المبحث الثاني عشر:
خطبة الجمعة

المطلب الأول: حكم خطبة الجمعة:[1]

اختلف الفقهاء في حكم خطبة صلاة الجمعة من حيث هل هي شرط فلا صلاة بدونها أم سنّة تصح الصلاة بدونها، فمنهم من قال بأنَّها شرطٌ لصحة الصلاة وهو قول الأحناف والشافعية والحنابلة بالإضافة إلى أنَّه قول جمهور المالكية. ودليلهم على ذلك قول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "وصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي".[2]

ووجه الدلالة من ذلك أنَّ رسول الله لم يترك خطبة الجمعة أبدًا، فلو جاز ترك الخطبة لتركها رسول الله ولو مرة، ومنهم من قال بأنَّها سنة تصح الصلاة من غيرها وهذا قول مرويّ عن الإمام مالك وإليه ذهب بعض أصحابه، كما أنَّه قولٌ مرويٌ عن الحسن البصري وعن ابن حزم الأندلسي.

---

1 الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد الأجزاء: 45 جزءا، الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ). 19/ 177.

2 مسلم في الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر. (1297).

المطلب الثاني: أركان خطبة الجمعة:[1]

الأول: حمد الله عزَّ وجلَّ:

وهذا متفق عليه في المذهب الشافعي والحنبلي، ودليل ذلك ما رُوي عن جابر بن عبد الله حيث قال: "كَانَتْ خُطْبَةُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم يَومَ الجُمُعَةِ يَحْمَدُ الله، وَيُثْنِي عليه".[2]

الثاني: الصلاة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

الثالث: الوصية بتقوى الله عزَّ وجلَّ:

والدليل على ذلك أنَّ الهدف الأساسي من الخطبة هو الوعظ والإرشاد، وإنَّ أتمَّ ما يحصل به هو الوصية بتقوى الله عزّوجل والمخافة منه.

الرابع: قراءة آية من آيات القرآن الكريم:

فكلام الله خير ما يتم به إصلاح الناس ووعظهم.

الخامس: الدعاء للمؤمنين والمؤمنات:

ودليل ذلك ما ورد عن عمارة بن رويبة حيث قال: "رَأَى بِشْرَ بنَ مَرْوَانَ علَى المِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقالَ: قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ اليَدَيْنِ، لقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما يَزِيدُ علَى أَنْ يَقُولَ بيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بإصْبَعِهِ المُسَبِّحَةِ".

ووجه الدلالة من ذلك أنَّ السنة الإشارة بالإصبع وليس رفع اليدين وفي هذا إثباتٌ للدعاء أثناء الخطبة، ولا بدَّ من التنبيه إلى أنَّ هذا الركن مختلفٌ فيه بين العلماء على وجوبه أو استحبابه؛ فمن قال بالوجوب استدلّ بأن السلف

---

1 الموسوعة الفقهية الكويتية، 19/ 177.

2 مسلم، في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (867).

لم يتركوا الدعاء أبدًا، ومن قال بالاستحباب استدل بأنه لا دليل يثبت ركنيّة الدعاء.

المطلب الثالث: شروط خطبة الجمعة[1]

شرع الله عزَّ وجلَّ العبادات، وجعل لها شروطًا لا بدَّ من مراعاتها لقبول العبادة، والشرط عند الفقهاء ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، وفيما يأتي ذلك:

1. النيّة:

والدليل على ذلك قول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات، وإنَّما لِكُلِّ امرئٍ ما نوَى"،[2] مع التنويه إلى أنَّ اشتراط النية للخطيب من المسائل الخلافية بين العلماء؛ إذ أنَّ بعض العلماء قالوا أنَّ الخطبة تصح من غير النية.

2. حضور العدد الذي تنعقد به الجمعة:

واستمرار الحضور إلى نهاية الخطبة، وهذا الشرط أيضًا من المسائل الخلافية بين العلماء؛ حيث إنَّ أبا حنيفة ذهب إلى عدم اشتراطه، في حين أن

---

1 الموسوعة الفقهية الكويتية، 19/ 177.

2 رواه البخاري في بدء الوحي، وفي الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، وفي العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، وفي فضائل أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، باب هجرة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه إلى المدينة، وفي النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرا لتزويج امرأة فله ما نوى، وفي الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، وفي الحيل، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى، ومسلم في الإمارة، باب قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : " إنما الأعمال بالنية ".

المالكية والشافعيّة والحنابلة ذهبوا إلى اشتراطه.

3. أن تكون بعد دخول وقت الجمعة:

وعلى ذلك فإن وقع جزءٌ منها قبل حلول الوقت لم تجزئ، وهذا الشرط متفقٌ عليه في المذاهب الأربعة.

4. تقديم الخطبة على الصلاة:

فإن تمَّ التقديم الصلاة عليها فإنَّها لا تصح، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة أيضًا، والدليل على ذلك أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أمرنا أن نصلي كما يصلي، وقد كان رسول الله يقدم الخطبة على الصلاة.

5. قيام الخطيب أثناء الخطبة:

وهذا ما ذهب إليه الشافعي إذا كان قادرًا على القيام، وقد استدلّ بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11]، وخالفه بذلك الأحناف وبعض المالكية؛ إذ أنَّ القيام أثناء الخطبة من سننها وليس من شروطها، وقيل: أنَّ القيام واجب من واجبات الخطبة وإن خطب جالسًا تجزئ.

6. الجهر بالخطبة:

وهذا الشرط أيضًا من المسائل الخلافيّة بين الفقهاء؛ إذ أنَّ بعضهم قالوا بأن الخطبة سرًا تجزئ وهذا ما ذهب إليه الحنفية والشافعية من وجه، وذهب المالكية والحنابلة والصحيح عند الشافعية إلى اشتراط الجهر بالخطبة، والدليل على أنَّ الجهر ركنٌ من أركان الخطبة هو قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة:9]،

ووجه الدلالة أنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر بالسعي إلى ذكره والغاية من ذلك هو الاتعاظ والتذكير، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الجهر بها.

7. اللغة العربية:

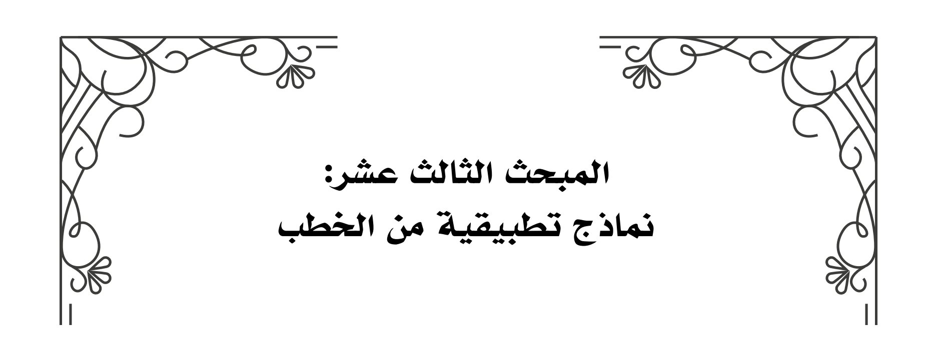
وهو كذلك من المسائل الخلافية بين العلماء، ومدار الخلاف بينهم فيما إن كان السامعون لا يعرفون العربية فإنَّه يجزئ الإمام أن يخطب بهم بلغتهم وهذا القول الصحيح عند الشافعية وإليه ذهب بعض الحنابلة، وبعضهم ذهب إلى اشتراط العربية مطلقًا سواء أكان المستمعون يعرفون العربية أم لا وهذا قول المالكية والمشهور عند الحنابلة،ولا بدَّ من التنبيه إلى أنَّ هناك من قال باستحباب العربيّة وأنَّها ليست شرطًا وهذا ما قال به الحنفية وبعض الشافعية.

8. الموالاة في الخطبة:

فذهب المالكية والشافعية إلى أنَّ الموالاة بين أجزاء الخطبة شرطٌ من شروط صحتها، وإن حصل فاصل طويل وجب على الخطيب الاستئناف، وقيل أنَّها ليست شرطًا ولو طالت مدة الفصل وهذا قول للشافعية والحنابلة.[1]

---

1 الموسوعة الفقهية الكويتية، 19/ 177.



المبحث الثالث عشر: نماذج تطبيقية من الخطب

المطلب الأول: مقدمات خطب مختارة

أولًا: مقدمة أولى

روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يَقرَأُ الآياتِ الثلاثِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70 – 71]، قال شُعْبَةُ: قُلْتُ لأبي إسْحاقَ: هذه في خُطبةِ النكاحِ، أو في غيرِها؟ قال: في كلِّ حاجةٍ".

ثانياً: مقدمة ثانية:

الحمد لله، أعظَمَ للمتقين العاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وفّق عبادَه للطاعات وأعان، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أهلِ الهدى والإيمان، وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان ما تعاقب الزمان، وسلّم تسليمًا مزيدًا."

ثالثاً: مقدمة ثالثة:

الحمد لله الرحيم الرحمن، علم القرآن؛ خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل الْقُرْآن هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان، صلى عليه الله وملائكته والمؤمنون وعلى آله وأزواجه وخلفائه وجميع أصحابه ومن تبعهم بإحسان."

رابعاً: مقدمة رابعة:

الحمد لله الذي نوّر بالقرآن القلوب، وأنزله في أوجزِ لفظ وأعجزِ أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء. أحمده سبحانه وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، معلم الحكمة، وهادي الأمة، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليما كثيرًا.

المطلب الثاني: مقدمة الخطبة المعتادة في المساجد التركية:

I.Hutbe:

اَلْحَمْدُ لله اَلْحَمْدُ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتوُب اِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ اَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ اَعْمَالِنَا، وَالصَّلَاتُ وَالسَّلَامُ عَلٰى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ وعَلٰى اٰلِهِ وَأصْحَابِهِ أجْمَعِينَ. مَنْ يَهْدِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ. نَشْهَدُ اَنْ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. وَنَشْهَدُ اَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ الله! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَطَاعَتِهِ، اِتَّقُوا الله وَاَطِيعُوهُ إنَّ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

قَالَ الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم................ صَدَقَ الله الْعَظِيمُ

وَقَالَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم .... صَدَقَ رَسُولُ الله فِيمَا قَالَ أَوْ كَمَا قَالَ ....

II.Hutbe:

ألا إِنَّ أَحْسَـنَ الْكَلاَمِ وَابْلَغَ النِّظَامِ كَلاَمُ الله الْمَلِكِ الْعَـزِيزِ الْـعَلاَّمِ * كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَـعَالَى فِي الْكَلاَمِ * وَإِذَا قُرِأَ الْـقُرْآنُ فَاسْـتَمِعُوا لَهُ وَانْـصِـتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. وقال تعالى: إِنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام.....

اَلْحَـمْدُ لله حَمْدَ الْكَامِلِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ اْلأَمِينِ. وَعَلَى آَلِهِ وَأَصْـحَابِهِ اَجْمَـعِينَ. تَـعْـظِيمًا لِنَبِيِّـهِ وَتَكْرِيمًا لِصَـفِيِّهِ. فَـقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَائِلٍ مُخْـبِرًا وَآَمِـرًا. إِنَّ اللهَ وملائكته يُـصَلُّونَ عَلَى النَّـبِيِّ. يا اَيُّـهَا الَّذِينَ اَمَـنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيـمًا.

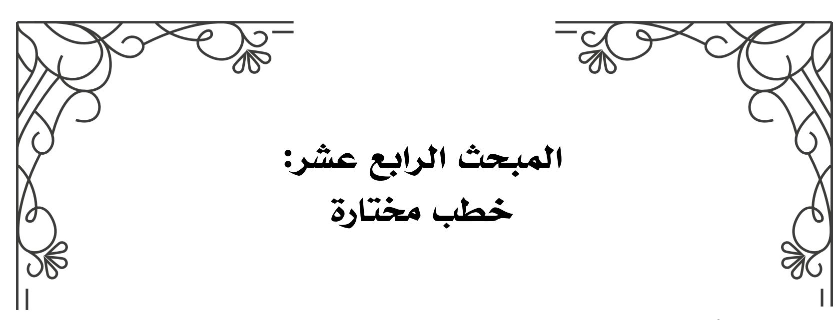
Mü’minlere Dua

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّٰهُمَّ وَارْضَ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ. سَيِّدِنَا أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ذَوِى الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَبَقِيَّةِ الْعَشَرَةِ الْمُبَشِّرَةِ وَآلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَعَنِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

Son okuma

(إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالْإِحسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) .



المبحث الرابع عشر: خطب مختارة

المطلب الأول: خطبة عن الاستغفار

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه . قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:1]. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:70].

أما بعد:

فإن من عظيم رحمة الله سبحانه وتعالى بنا أنه يغفر لنا ذنوبنا إذا استغفرناه، قال الله تعالى :﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

قال صلَّى الله عليه وسلَّم، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ...

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَقُولُ: "قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً".[1]

والاستغفار معناه طلب المغفرة من الله بمحو الذنوب وستر العيوب، ولا بد أن يصحبه إقلاع وابتعاد عن الذنوب والمعاصي. وهو ليس مختصًّا بالعاصين والمذنبين، فقد قال الله تعالى آمراً نبيه صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، وقال الله تعالى :﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:24].

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَقُولُ: "وَالله إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً".[2]

ولما سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم دعاء يدعو به ربه سبحانه وتعالى أوصاه بالاستغفار، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: "قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ

---

1 الترمذي، في الدعوات، باب رقم (106)، (3534).

2 رواه البخاري في الدعوات، باب استغفار النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في اليوم والليلة، (6307)؛ والترمذي في تفسير القرآن، باب من سورة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم. (3255).

الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ".[1]

أيها المسلمون، ومن صفات المتقين أنهم إذا فعلوا معصية استغفروا ربهم، قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 133-136].

ومن أهم الأوقات للاستغفار الثلثُ الأخير من الليل، فقد قال رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ".[2]

والاستغفار سبب من أسباب كثرة الأموال، والأولاد، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾

1 رواه البخاري في صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، وفي الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: {وكان الله سميعا بصيرا}، ومسلم في الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (2705).

2 رواه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله}، وفي التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، وفي الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. (758)

وقال الله تعالى :﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾.

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد..

عباد الله، ومن فوائد الاستغفار أنه يزيل ما عَلقَ بالقلب من سواد الذنوب والمعاصي، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ :﴿كَلَّا، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وروى مسلم عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ".

فمن لازم الاستغفار طهُر قلبه من الذنوب والمعاصي، وفتحت أمامه أبواب الأرزاق والخيرات.

اللهم اجعلنا من المستغفرين التوابين الأوابين وأعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والجُبن، والبخل، والهِرَم، وعذاب القبر، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خيرُ من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها. اللهم إنا نعوذ بك من زوال

نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نِقمتك، وجميع سخطك.

أقول قولي هذا، وأقم الصلاة...

المطلب الثاني: خطبة عن الصلاة

مقدمة الخطبة:

الحمد لله الذي فرض الصلوات على عباده رحمة بهم، وإحسانًا، وجعلها أعظم صلة بينه وبين عباده، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، الحمد لله الذي فرض علينا الصلاة، وجعلها حبلاً بينه وبين عباده، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحمّدا عبده ورسوله، اللهم صل على نبينا مُحمد. الوصية بالتقوى عباد الله، أُوصيكم ونفسي المُقصرة بتقوى الله ولُزوم طاعته، وأُحذركم ونفسي من مُخالفته وعصيان أوامره، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1].

الخطبة الأولى:

معاشر المُسلمين، نتكلم اليوم عن فريضةٍ من فرائض الإسلام، والتي فرضها الله -تعالى- على الغني والفقير، والصحيح والمريض، والذكر والأُنثى، والمُقيم والمُسافر، ألا وهي الصلاة، فهي الرُكن الثاني من أركان الإسلام، وعماد الدين، وهي أول ما فرضه الله تعالى على النبيّ عليه الصلاةُ والسلام من الأحكام، وكان ذلك في أشرف مقام وأرفعه وهي السماء، وكانت في ليلة الإسراء والمعراج.

كما أنها الفريضة التي أوصى بها النبيّ عليه الصلاةُ والسلام في آخر وصاياه، وهي الفريضة التي لم يُرخص الإسلام في تركها، سواءً أكان ذلك في حالة أشد الظُروف وأصعبها، كالقتال والحرب، أو المرض، فالمريض يُصلي قائماً.

وإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنبه، فإن لم يستطع وعجز عن أداء شرط أو ركن منها فيسقط عنه ولا تسقط عنه الصلاة، فلا تسقط الصلاة عن أي إنسانٍ ما دام عقله موجوداً.

بالإضافة إلى أن الصلاة مُفتاحٌ للخير، وجعلها الله تعالى من صفات المؤمنين المُفلحين، لقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [المؤمنون: 1].

كما أنها صلاحٌ لبدن الإنسان وروحه، وطهارةٌ لقلبه، ونورٌ لوجههِ، ومُكفرةٌ لسيئاته، وخطاياه.

فقد قال النبيّ عليه الصلاةُ والسلام عنها: "أَنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يقولُ: أرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهَرًا ببابِ أحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فيه كُلَّ يَومٍ خَمْسًا، ما تَقُولُ ذلكَ يُبْقِي مِن دَرَنِهِ؟ قالوا: لا يُبْقِي مِن دَرَنِهِ شيئًا، قالَ: فَذلكَ مِثْلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ، يَمْحُو الله به الخَطايا".[1]

عباد الله، اعلموا أن صلاتكم هي مُفتاحٌ من مفاتيح دُخولكم للجنة، فقد أوصى النبيّ عليه الصلاةُ والسلام بها الرجل الذي طلب منه أن يكون رفيقه

1 رواه البخاري في مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، (528)؛ ومسلم في المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات. (667) .

في الجنة، كما أنها سببٌ في البُعد عن المُنكرات والمُحرمات، لقوله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّـهِ أَكْبَرُ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: 45].

بارك الله لي ولكم في الكتاب والسُّنّة، ونفعني وإيَّاكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كُلِّ ذنب فاستغفروه، إنَّه هو الغفور الرحيم.

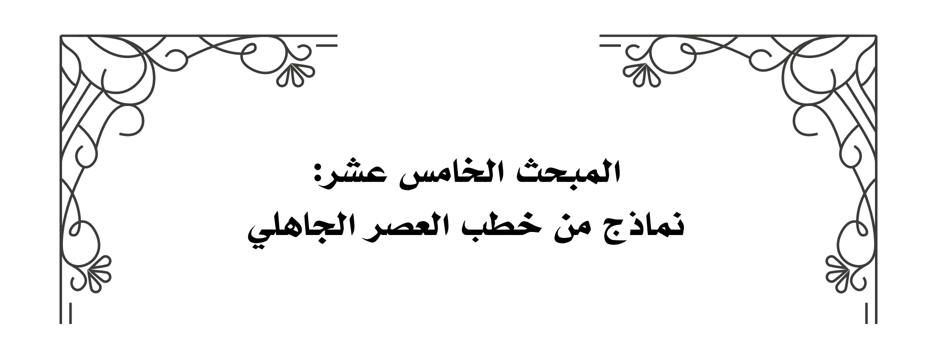
الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي فرض علينا الصلاة لِحِكمٍ بالغة، وجعلها صلةٌ بينا وبينه، وجعلها نورٌ لقلوبنا، وهدايةً لنا إلى طريق الخير في الدُنيا والآخرة، أمّا بعد: عباد الله، إنّ من المُحافظة على الصلاة؛ والإتيان بجميع أركانها وشُروطها وواجباتها، والطُمأنينة فيها، وأن يبتعد من يُصلي في جماعةٍ مع الإمام أن يُسابق إمامه، كما أن من المُحافظة عليها؛ الأمر بها وخاصةٌ الأهل والأقارب، لقوله تعالى عن الصلاة: (وَأمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها لا نَسأَلُكَ رِزقًا نَحنُ نَرزُقُكَ وَالعاقِبَةُ لِلتَّقوى) [طه: 132].

الدعاء:

اللهم إنّك عفوٌ كريمٌ تُحب العفو فاعف عنا، اللهم آتنا في الدُنيا حسنةٌ وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنّا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كُله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم أعنا على ذكرك وطاعتك، واجعلنا من عبادك الصالحين، اللهم إنّا نسألك الهُدى والتُقى والعفاف والغنى،

ونعوذ بك من الكُفر والفقر ومن غلبة الدين وقهر الرجال. عباد الله، إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القُربى، وينهى عن الفحشاء والمُنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون، وسلامٌ على المُرسلين، والحمد لله رب العالمين.



المبحث الخامس عشر:
نماذج من خطب العصر الجاهلي

المطلب الأول: خطبة أكثم بن صيفي في عزاء الملك عمرو بن هند بأخيه:

"أيها الملك، إن أهل هذه الدار سَفرٌ، لا يحلون عَقدَ الرِّحال إلا في غيرها، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك، وارتحل عنك ما ليس براجع إليك، وأقام معك من سيظعن عنك ويدَعُك؛ واعلم أن الدنيا ثلاثةُ أيام: فأمس عِظَةٌ وشاهدُ عدل فَجَعَكَ بنفسه، وأبقى لك وعليك حكْمَتَهُ. واليوم غنيمةٌ وصديقٌ أتاك ولم تأته، طالت عليك غيبته، وستسرع عنك رحلتُه. وغداً: لا تدري مَن أهله، وسيأتيك إن وجدك! فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للقادر! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفروع بعد أصولها؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها، وخير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله".[1]

المطلب الثاني: خطبة أبي طالب في زواج النبي عليه الصلاة والسلام:

"الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدًا حرامًا، وبيتًا محجوجًا، وجعلنا الحكام على الناس، وإن محمدًا بن عبد الله ابن أخي لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به بركة وفضلًا وعدلًا ومجدًا ونبلًا،

---

1 أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404 هـ. 3/ 260.

وإن كان في المال مقلًّا فإنّ المال عاريةٌ مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أردتم من الصّداق فعليَّ".[1]

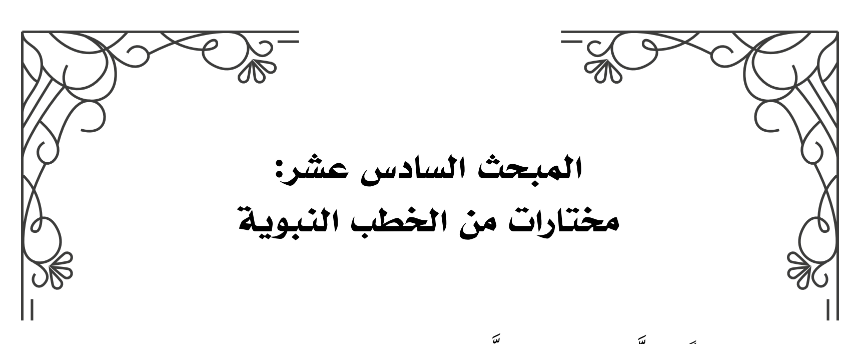
المطلب الثالث: خطبة هانئ بن قبيضة قبيل موقعة ذي قار

إنّ الحذر لا يغني من القدر: "يا معشرَ بكرٍ، هالكٌ معذور خيرٌ من ناج فرور، إنَّ الحذر لا ينجي من القدر، وإنَّ الصبر من أسباب الظَّفر، المنيَّة خيرٌ من الدَّنية، واستقبال الموت خيرٌ من استدباره، والطعن في ثغر النُّحور أكرم منه في الأدبار والظهور، يا آل بكر، قاتلوا، فما من المنايا بدٌّ".[2]

---

1 محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، بيروت، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1414 هـ/ 1993م. 2/ 165.

2 الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، المغرب، الدار البيضاء، الشركة الجديدة، دار الثقافة، ط1، 1401 هـ/ 1981 م. 1/ 107.



المبحث السادس عشر:
مختارات من الخطب النبوية

إن محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم قبل كل شيء جاء ليبلغ رسالات ربه، فمهمته الأولى هي الرسالة والتبليغ، وما هذه المهام الكثيرة التي تولاها إلا فروع لتلك المهمة الكبرى، ومعينة عليها، نبتت على حواشيها، ونشأت في خدمتها، والرسالة والتبليغ لا يتم إلا ببلاغة وبيان؛ لأن البلاغ والتبليغ إيصال الكلام للسامعين على أحسن صورة، وبما به يكون الإفهام والإقناع، فلكل كلام وزن، وكل قول بمقدار، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4]، وقال سبحانه عن نبيه داود: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20]، ولهذا قال موسى لربه: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: 34]، فإذا كانت الفصاحة والبلاغة مطلوبة في دعوة موسى وغيره من الأنبياء، فرسالة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم أولى وأوجب، ودعوته أعم وأرحب، وقومه فرسان البيان، وأئمة القول.

لهذا كان من أبرز صفات الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وأجلى آيات عظمته البلاغة البليغة، وأنه في الذروة العليا من البيان وفصاحة اللسان، وأن التبليغ البليغ كان السمة المشتركة بين أفانين قوله كله، وما كان لنا أن نقول في هذا المقام بعد أن قال تعالى عنه ما قال، وقال هو عن نفسه: "أعطيت جوامع الكلم" نشأ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم نشأة قرشية بدوية خالصة، واسترضع

من بني سعد بن بكر، فاجتمعت له فصاحة اللسان واللغة، واللهجة الجميلة الوقع، يستريح لها السمع، والمنطق العذب المفصل، تجد النفوس حلاوته. كما اجتمعت له القدرة على تأليف القلوب، وتحصيل الثقة، إلى قوة الإيمان بدعوته، وغيرته البالغة عليها، وحرصه الشديد على نجاحها، فاجتمع له بذلك كل أسباب البلاغ للرسول، والنجاح للخطيب، وثقة القوم بصدق الداعي أو الخطيب أساس إجابته، وشرط لنجاح دعوته، وقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في قومه مثلاً للأمانة والصدق، حتى لقبوه فيما بينهم "الصادق الأمين".

هذه هي الخطوط الأساسية العريضة البارزة التي تشير إلى شخصية الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وتومئ إلى نزعاته، وقد بقي أن تصل بينها وبين خطابته، وتنظر آثارها فيها.

المطلب الأول: خطبته في عشيرته

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: 214]، صعد النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على الصفا، فجعل ينادي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: 2].[1]

فما سمعنا بمثل هذا الإيجاز، ولا بمثل هذا الإعجاز، لقد جعل من خطبته قضية منطقية، ألزمهم بها الحجة، وانقطع بها ما كان يمكن أن يقوم من جدل.

فهذا قول المبلِّغ، الذي يحرص على ألا يقيم بينه وبين غايته حواجز من التكلف والصنعة، والغموض، وسبيل الرسول الذي يريد أن يصل إلى قلوب سامعيه، من أقرب سبيل، ويبلغ رسالته كأحسن ما يكون التبليغ.

هذا قول رجل يتذرع بما عرف قومه من صدقه وأمانته للتأثير فيهم، وترغيبهم في دعوته، وحملهم على موافقته.

المطلب الثاني: أول خطبة خطبها النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بمكة حين دعا قومه:

حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون ولتجزوُنَّ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً".[2]

---

1 البخاري في تفسير سورة الشعراء، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين} (4770)؛ ومسلم في الإيمان، باب قوله تعالى {وأنذر عشيرتك الأقربين}، (208).

2 علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ / 1997م. 2/ 27؛ علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين

فقد استخدم الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ألفاظاً جزلة، وعبارات قوية، رائعة التقسيم، تسمع فيها صوت البشير النذير، يؤكد قوله بألوان من التأكيد، وصور أخاذة، متنوعة، متتابعة، وتآلف بين اللفظ والمعنى، في إيجاز هو الإعجاز، مع الوضوح والسلاسة، والعذوبة والطبيعة في اتخاذ الحلية اللفظية، فأنت تتأثر بها، ولا تكاد تلحظها؛ لأنها الحلية التي تليق بالإنسان العظيم، فالجمل متساوية، والمقابلة فيها متعددة، ولكنها غير مصنوعة ولا متعمدة، وفيها السجع والازدواج اقتضاهما المقام، فازدان بهما الكلام، ثم هو يتكئ في استمالتهم إلى أسباب من المودة والثقة، قامت من قبل بينه وبينهم، وألوان من التحبب العاطفي أثرت عنه، يفتح بها مغاليق قلوبهم.

فهذه الصفات الكلامية ليست إلا للملامح البارزة في شخصية الرسول القادر على تبليغ رسالته قوية واضحة مؤثرة طبيعية، في إطار من الرفق بقومه والمودة لهم، والثقة التي وجبت بينهم، وقد قدم لهذه الخطبة الوجيزة بكلمات كأحسن ما تكون المقدمات صلة بالموضوع وضماناً لقبوله، وإن شئت فقل: إنه وضع أساس الاقتناع بدعوته تلك الكلمات القلائل.

ولن تجد قولا كهذا يدل على قائله، وينتسب إلى صاحبه، ولو أنك عرضته على عالم باللسان العربي، وبشيء من تاريخ الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم - فسألته: من تظن قائل هذا؟ لأجابك دون تردد: هذا دون ريب قول

المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ. 1/ 272. ومعنى الرائد: المرسَل في طلب الكلا.

خاتم المرسلين.[1]

المطلب الثالث: خطبته في أول جمعة جمعها بالمدينة

"الحمد الله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصمها فقد غوى وفرط، وضل ضلالًا بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله؛ فإنه خير ما أوصى به المسلم أن يحضَّه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرا، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله، يكن له ذكرا في عاجل أمره، وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه، والله رءوف بالعباد، والذي صدق قوله، وأنجز وعده لا خلف لذلك؛ فإنه يقول عز وجل: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية؛ فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجرا، ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما، وإن تقوى الله يُوقي مَقْتَه، ويوفي عقوبته، ويوقي سخطه، وإن

---

1 عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الإسلامية. ص36.

تقوى الله يبيض الوجوه، ويرضى الرب، ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله؛ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، وأعملوا لما بعد اليوم؛ فإن من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، والله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم".[1]

والخطبة موعظة رائعة، يستهلها الرسول الكريم بتقرير وحدانية الله وأنه أتم نعمته على الناس بإرساله كي يخرجهم مما هم فيه من غواية وضلالة ويدخلوا في رعايته الإلهية، فلا يعملوا عملا بدونه. ليتركوا إذن الوراثة الضالة والوسط المشفى على الهلاك، ويجتمعوا على هدى الله وتقواه، وليستشعروه في السر والعلانية؛ فإنه يعلم خائنة الأعين وما يستكن في الصدور، وليقدموا من خشيته وطاعته ما يكفرون به عن سيئاتهم وتبيض به وجوههم يوم الحساب حتى يدخلوا في جناته. إنه يوم ما بعده مستعتب، فإما الجنة وشفيعها العمل الصالح، وإما النار وبئس القرار. ويدفعهم دفعا إلى الجهاد في سبيل الله ونشر دعوة الحق والخير، فقد اجتباهم واختارهم؛ ليضطلعوا بأمانة الرسالة المحمدية، ولينشروها في أطراف الأرص، والرسول في كل ذلك يستوحي

1 محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط1، 1387 هـ. 2 / 255.

القرآن وآياته، وهي تقف منارات في موعظته، يستمد من إشعاعاتها ما يضيء به كلامه، بل إن وراء هذه المنارات منارات أخرى من هدي القرآن، بحيث نستطيع أن نرد كل موعظته إلى ينابيع الضوء التي تفجرت منها؛ إذ كانت تسيل في نفسه، بل كانت تشع بمعاني نورها، كما يشع نور الشمس في السماء.[1]

المطلب الرابع: خطبته يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصره عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وساقية الحاج، ألا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا، فيهما الدية مغلظة، منها أربعون خلف في بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها4 بالآباء، الناس من آدم، وآدم خلق من تراب، ثم تلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ﴾... يا معشر قريش، أو يأهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.[2]

في هذه الخطبة يؤكد الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم إسقاط الإسلام لقيم الجاهلية التي تتنافى مع المبدأ الأساسي فيه، وهو مبدأ الأخوة، فقد حرم الله التفاخر بالمآثر والتعظم بالآباء والأخذ بالثأر، وأحل محل ذلك كله أخوة طيبة

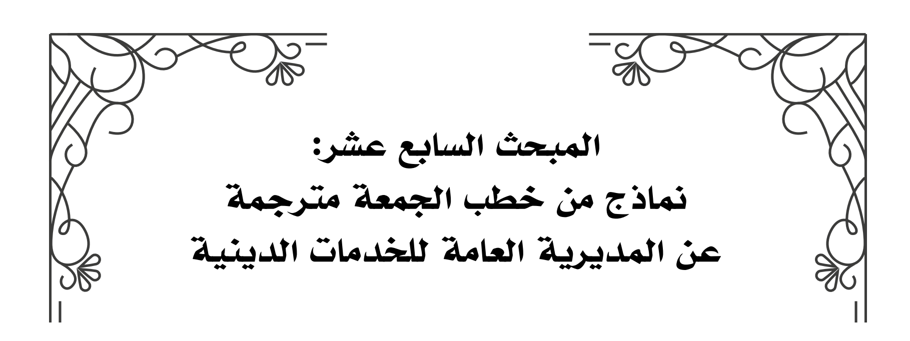
---

1 عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الإسلامية. ص38.

2 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1395 هـ/ 1976 م. 3/ 570.

ومساواة كاملة بين الناس، فالناس جميعا من آدم متساوون في الخلق مرتبطون بالأخوة، ولم يكن يخفى على كفار قريش خلق محمد الأمين وروح الأخوة النقية التي تحلى بها، وبالرغم من كل ما فعلوه من قبل لم يتوقعوا منه نعمة أو عقابا وقد مكنه الله منهم، وإن كانوا هم الذي رفضوا أخوته، ولم يستجيبوا لهذه الروح، فأذوه، وأخرجوه من داره، وأهدروا دمه، ولكن شيئا من هذه النقمة لم يقع، فقد ضرب الرسول الكريم مثلا رائعا عبرت عنه أروع كلمات العفو عند المقدرة في قوله: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ولم يكن هذا ليكون إلا من أخ كريم وابن أخ كريم كرَّس حياته من أجل سنة ينطبق منها الفعل على القول، وما كان له ليحيد عن ذلك في كل موقف من مواقفه وتحت كل الظروف.[1]

1 عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الإسلامية. ص48.



المبحث السابع عشر:
نماذج من خطب الجمعة مترجمة عن المديرية العامة للخدمات الدينية

التَّارِيخ: 09.09.2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذٖينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذٖينَ لَا يَعْلَمُونَۜ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ...

العِلْمُ نُورٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْمُوعَتَيْنِ فِى الْمَسْجِدِ النَّبَوِىِّ إِحْدَاهُمَا تَدْعُو اللهَ وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ وَالْأُخْرَى مُنْشَغِلَةٌ بِالْعِلْمِ. فَقَالَ إِنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ عَلَى خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ "**إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا**"[1] وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ الْفَرِيقِ الْمُنْشَغِلِ بِالْعِلْمِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دِينَنَا الحَنِيفَ دِينُ الإِسْلَامِ يُوَلِّى أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالدِّرَايَةِ وَالْحِكْمَةِ. فَالْوَحْيُ الْأَوَّلُ "**اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذٖى خَلَقَۚ**"[2] يَدْعُونَا لِقِرَاءَةِ وَفَهْمِ الْكَوْنِ وَكُلِّ الْوُجُودِ بِنُورِ الْوَحْيِ. وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذٖينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذٖينَ لَا يَعْلَمُونَۜ**..."[3] تُبَيِّنُ قِيمَةَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى. وَقَسَمُ اللهِ تَعَالَى بِالْقَلَمِ وَأَنَّ هُنَاكَ سُورَةً مُسْتَقِلَّةً فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاسْمِ "الْقَلَمِ" يُشِيرُ إِلَى مَدَى قِيمَةِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ قَيِّمٌ لِلْغَايَةِ فَهُوَ يُوَجِّهُ الْبَشَرِيَّةَ فِى كُلِّ مَجَالٍ. فَالْإِنْسَانُ يَعْرِفُ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ. وَيَعْرِفُ رَبَّهُ بِالْعِلْمِ. وَيَفْهَمُ رَسَائِلَ اللهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ. وَيَفْهَمُ الْغَايَةَ وَالْحِكْمَةَ مِنَ الْوُجُودِ بِالْعِلْمِ. فَهُوَ يُؤَدِّبُ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ. وَيَتَعَلَّمُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْفَضِيلَةَ وَالصِّدْقَ بِالْعِلْمِ. وَيَفِى بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ وَوَاجِبَاتِ الْعُبُودِيَّةِ لِخَالِقِهِ بِالْعِلْمِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ صَاحِبَ الْعِلْمِ الْحَقِيقِىَّ هُوَ اللهُ تَعَالَى. فَاللهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ. وَإِنَّ الْغَايَةَ مِنْ اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ هُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى وَكَسْبُ رِضَاهُ وَنَفْعُ الْبَشَرِيَّةِ. فَالْعِلْمُ الَّذِى يَفْتَقِرُ لِهَذِهِ الْأَهْدَافِ لَنْ يَجْلِبَ السَّلَامَ وَالطُّمَأْنِينَةَ بَلْ سَيَجْلِبُ الْحُرُوبَ وَالْكَوَارِثَ. وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَدْعِيَةِ التَّالِيَةِ: "**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ.**"[4] "**اللَّهُمَّ انْفَعْنِى بِمَا عَلَّمْتَنِى وَعَلِّمْنِى مَا يَنْفَعُنِى وَزِدْنِى عِلْمًا.**"[5]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ.**"[6] فَلْنَحْفَظْ تُرَاثَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلْنَكُنْ مِمَّنْ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ وَيَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ لِكَسْبِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا. وَلْنَسْعَى جَاهِدِينَ لِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا الَّذِينَ هُمْ ضَمَانَةُ مُسْتَقْبَلِنَا، كَأَفْرَادٍ مُتَسَلِّحِينَ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالدِّرَايَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

أَيُّهَا الْأُخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

فِى الْأُسْبُوعِ الْمُقْبِلِ، سَيَبْدَأُ التَّعْلِيمُ فِى الْمَدَارِسِ مَا قَبْلَ الْجَامِعِيَّةِ الَّتِى تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِلْيُونَ طَالِب ثُمَّ سَيَبْدَأُ بَعْدَهَا التَّعْلِيمُ فِى الْجَامِعَاتِ الَّتِى تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةِ مَلَايِين طَالِب. وَمِنْ أَهَمِّ الْمَسْؤُولِيَّاتِ الَّتِى تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا كَأُمَّةٍ أَنْ نُرَبِّىَ أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا الَّذِينَ هُمْ أَعْظَمُ ثَرَوَاتِنَا وَأَنْ نُنْشِئَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. وَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ مَنَازِلَنَا هِىَ بُيُوتًا لِلتَّعْلِيمِ أَيْضًا. وَلْنَقُمْ بِتَقْدِيمِ الِاهْتِمَامِ وَالدَّعْمِ الدَّائِمِ لِأَبْنَائِنَا. وَلِنَجْعَلَهُمْ يُحِبُّونَ الْمَدْرَسَةَ وَالْمُعَلِّمَ وَالْمُدَرِّسَ وَالْكِتَابَ. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ الْعَامَ الدِّرَاسِىَّ الْجَدِيدَ وَسِيلَةَ خَيْرٍ لِأَسَاتِذَتِنَا وَطُلَّابِنَا وَجَمِيعِ عَائِلَاتِنَا وَأُمَّتِنَا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِبِشَارَةِ خَيْرِ مُعَلِّمٍ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.**"[7]

---

[1] الدَّارِمِىُّ، كِتَابُ الْمُقَدِّمَةِ، 32.

[2] سُورَةُ الْعَلَقِ، 1/96.

[3] سُورَةُ الزُّمَرِ، 9/39.

[4] سُنَنُ النَّسَائِى، كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ، 13.

[5] جَامِعُ التِّرْمِذِىِّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 128.

[6] جَامِعُ التِّرْمِذِىِّ، كِتَابُ الْعِلْمِ، 19.

[7] جَامِعُ التِّرْمِذِىِّ، كِتَابُ الْعِلْمِ، 19.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ

التَّارِيخُ: 19.08.2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاَهُمْ بِالْحَقِّ اِنَّهُمْ فِتْيَةٌ اٰمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ:

...وَشَابٌّ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ رَبِّهِ...

اَلشَّابُّ الْمُبَشَّرُ بِالْاِحْتِمَاءِ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللهِ الَّتِى أَنْعَمَ بِهَا عَلَى بَنِى الْبَشَرِ هِىَ نِعْمَةُ الشَّبَابِ. فَالشَّبَابُ هُوَ أَكْثَرُ مَرَاحِلِ الْحَيَاةِ عَطَاءًا، وَهِىَ الْفَتْرَةُ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالشَّيْخُوخَةِ الَّتِى يَظْهَرُ بِهَا الْإِنْسَانُ قَوِيًّا.

إِنَّ الشَّابَ لَدَيْهِ أَحْلَامٌ لَا تَنْتَهِى وَيَمْتَلِكَ طَاقَةً لَا تَنْفَدُ. فَجَسَدُهُ وَرُوحُهُ وَشَخْصِيَّتُهُ وَأَفْكَارُهُ تَتَغَيَّرُ بِاسْتِمْرَارٍ. فَهُوَ يَتَسَاءَلُ وَيَستَفْسِرُ عَنْ كُلِّ شَىْءٍ فِى هَذِهِ الْحَيَاةِ. وَحَتَّى عَنْ نَفْسِهِ أَيْضًا. لِأَنَّهُ بِحَاجَةٍ لِاسْتِيعَابِ الْحَيَاةِ. وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِى أَنَّهُ يَنْتَقِدُ وَيُعَارِضُ وَيُقَاوِمُ دَائِمًا وَيَفْشَلُ فِى تَقْيِيدِ نَفْسِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَيْرُ دَلِيلٍ وَمُرْشِدٍ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِفَهْمِ الشَّبَابِ وَإِعْدَادِهِمْ لِلْمُسْتَقْبَلِ. فَقَدْ كَانَ لِلشَّبَابِ دَائِمًا مَكَانَةٌ خَاصَّةٌ فِى حَيَاتِهِ. حَيْثُ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهِ حَيْثُ عَيَّنَ مُعَاذَ بْن جَبَلٍ قَاضِيًا فِى الْيَمَنِ، وَاخْتَارَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْد كَقَائِدًا لِلْجَيْشِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الشَّبَابَ خِلَالَ عَمَلِيَّةِ بِنَاءِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِكِيَانِهِمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ كِبَارُهُمْ مَعَهُمْ إِلَى جَانِبِهِمْ وَلَيْسَ ضِدُّهُمْ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْعِدُهُمْ وَيُفْرِحُهُمْ أَنْ تَكُونَ قُوَّةُ الْكِبَارِ وَإِمْكَانِيَّاتُهُمْ مُرْشِدًا لَهُمْ فِى تَوْجِيهِهِمْ نَحْوَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ. كَمَا يَرْغَبُونَ فِى أَنْ يَكُونَ لِرَأْيِهِمْ قِيمَةٌ وَأَنْ يَتِمَّ الْوُثُوقُ بِهُمْ. وَيَنْتَظِرُونَ أَنَّ تَمَسُّكَ أَيْدِيهِمْ إِذَا وَقَعُوا فِى مَكَانٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَأَنْ تُتَاحَ لَهُمْ الْفُرْصَةُ لِتَصْحِيحِ الْأَخْطَاءِ الَّتِى اِرْتَكَبُوهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

دَعُونَا نَكُونُ قُدْوَةً لِأَبْنَائِنَا وَلْنَدَعْ ماهُمْ فِى طَرِيقِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَدَعُونَا لَا نُعْطِى فُرْصَةً لِمَنْ يُرِيد أَنْ يَجُرَّ بِهِمْ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا أَوْ أَنْ يَسْتَخْدِمَهُمْ لِغَايَاتٍ سَيِّئَةٍ. وَلْنَتَعَشَّمَ دَائِمًا خَيْرًا بِأَبْنَائِنَا. ولَنَجْعَلْهُمْ يَشْعُرُونَ أَنَّنَا نَثِقُ بِهُمْ وَنُقَدِّرُهُمْ. فَشَبَابُنَا وَطَالَمَا وَثِقْنَا بِهِمْ سَيُوَاصِلُونَ الْوُقُوفَ مُنْتَصِبِينَ فِى وَجْهِ الْبَاطِلِ مِثْل سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَسَيَكُونُونَ قُدْوَةً لِلْإِنْسَانِيَّةِ بِعِفَّتِهِمْ مِثْلَ سَيِّدِنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَسَيَسْتَمِرُّونَ فِى الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ وَالْحَيَاءِ وَالتَّوَكُّلِ مِثْل سَيِّدَتِنَا مَرْيَمَ. وَأَخِيرًا وَبِبُلُوغِهِمْ السَّعَادَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى سَيَكُونُونَ مِنْ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.[1]

يَا أَخِى اَلشَّابُّ!

فَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ الشَّبَابَ مُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ نَحْنُ أَيْضًا. وَلْنَنْتَبِهْ أَيْنَ وَكَيْفَ قَضَيْنَا شَبَابَنَا. وَلْنَقُمْ بِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِنَا مِنْ أَجْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِى لَا يَنْفَعُ فِيهِ النَّدَمُ. وَلْنَعِشْ أَجْمَلَ مَرَاحِلِ حَيَاتِنَا وِفْقًا لِإِرَادَةِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِثَنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ الْمُخْلِصِينَ لَهُ بِإِيمَانٍ لَا يَتَزَعْزَعُ: **"نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى".**[2]

---

[1] صَحِيح الْبُخَارِى، كِتَابُ الْأَذَانِ، 36.

[2] سُورَةُ الْكَهْفِ، 13/18.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ

التَّارِيخُ: 29.07.2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّح۪يمِ

اَلَّذ۪ينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ف۪ي سَب۪يلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْۙ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِۜ وَاُو۬لٰٓئِكَ هُمُ الْفَٓائِزُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

فَلْتَكُنْ هِجْرَتُنَا إِلَى اللَّه

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَمْرٍ مِنْ رَبِّهِ كَانَ يَدْعُو النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْأَحَدِ وَأَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ. وَلَكِنَّ الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ الَّذِينَ يَفْتَقِرُونَ إِلَى وَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ. وَأَلْحَقُوا بِالْمُؤْمِنِينَ كُلَّ أَنْوَاعِ الْقَسْوَةِ وَالظُّلْمِ وَالتَّعْذِيبِ. حَتَّى أَنَّهُ وَصَلَ بِهِمُ الْحَالُ لِأَنْ يُحَاوِلُوا النَّيْلَ مِنْ حَيَاةِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعِنْدَمَا لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ إِمْكَانِيَّةٌ لِتَطْبِيقِ الْإِسْلَامِ فِي مَكَّةَ، هَاجَرَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اَللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ بَعْدِهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَدِينَةِ يَثْرِبَ مَدِينَةِ الْأَوْفِيَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ مَدِينَةَ يَثْرِبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ تَحَوَّلَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. فَمِنْهَا شَرَقَتْ شَمْسُ الْحَضَارَةِ إِلَى كُلِّ أَنْحَاءِ الْأَرْضِ. وَأَصْبَحَتْ يَثْرِبُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ. وَأَصْبَحَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ بَيْتَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَقَدْ تَسَارَعَتْ عَمَلِيَّةُ التَّنْوِيرِ ضِمْنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَفِي الْبَلَدَاتِ وَالْمُدُنِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِفَضْلِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ نَشَئُوا وَتَرَعْرَعُوا فِي مَدْرَسَةِ الصُّفَةِ، الَّتِي أُنْشِأَتْ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ. وَانْتَشَرَتْ قِيَمُ الْإِسْلَامِ السَّامِيَّةِ كَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْأُخُوَّةِ مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "**وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.**"[1]

نَعَمْ! فَالْهِجْرَةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ رِحْلَةٍ جَسَدِيَّةٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَر. وَهِيَ أَبَدًا لَيْسَتِ الْهَرَبُ مِنَ الصُّعُوبَاتِ وَالْمَتَاعِبِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالرَّخَاءِ. إِنَّمَا الْهِجْرَةُ هِيَ رِحْلَةٌ صَعْبَةٌ نَحْوَ آفَاقٍ جَدِيدَةٍ فِي سَبِيلِ الْإِيمَانِ وَالْمُثُلِ. وَالْهِجْرَةُ هِيَ الْمُؤَشِّرُ وَالدَّلَالَةُ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْوَلَاءِ وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ. وَهِيَ إِرَادَةُ التَّمَسُّكِ بِالتَّوْحِيدِ وَتَجَنُّبِ الشِّرْكِ. وَهِيَ عَلَامَةٌ عَلَى الِابْتِعَادِ عَنِ الْبَاطِلِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ. وَهِيَ رَمْزُ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ وَالصَّدَاقَةِ وَالْأُخُوَّةِ. أَمَّا الْمُهَاجِرُ فَهُوَ مَنْ لَا يَقَعُ فِي فَخِّ رَغَبَاتِ النَّفْسِ وَأَهْوَائِهَا، وَلَا يَنْخَدِعُ بِمَكْرِ الشَّيْطَانِ، وَلَا يُضَحِّي بِأَهْدَافِهِ الْعُلْيَا مِنْ أَجْلِ شَهَوَاتِهِ السُّفْلَى. وَهُوَ الَّذِي يَكْتَفِي بِالْحَلَالِ طِوَالَ حَيَاتِهِ وَيَبْتَعِدُ عَنِ الْحَرَامِ. وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى دَائِمًا لِلْخَيْرِ وَنَيْلِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ يَوْمَ الْغَدِ هُوَ بِدَايَةُ عَامٍ هِجْرِيٍّ جَدِيدٍ. فَالْعَامُ الَّذِي حَدَثَتْ فِيهِ الْهِجْرَةُ هُوَ بِدَايَةُ التَّقْوِيمِ الْهِجْرِيِّ. لِذَا فَلْنَقُمْ بِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِنَا عَمَّا فَعَلْنَاهُ فِي عَامٍ مَضَى وَعَنْ عُمْرٍ تَرَكْنَاهُ خَلْفَنَا. وَلِنُجَدِّدْ مِيثَاقَنَا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْعَتَنَا مَعَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلْنَعْتَبِرْ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ مِيلَادُ لِلْهِجْرَةِ مِن الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي إِلَى حَيَاةٍ مَلِيئَةٍ بِالْحَلَالِ وَالطَّهَارَةِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أُبَارِكُ لَكُمْ حُلُولَ عَامٍ هِجْرِيٍّ جَدِيدٍ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ الْعَامُ 1444 لِلْهِجْرَةِ وَسِيلَةً لِخَيْرِ بِلَادِنَا وَشَعْبِنَا وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ أَجْمَعَ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِبِشَارَةِ رَبِّنَا الْعَظِيمِ حِينَمَا قَالَ: "**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ**".[2]

---

[1] صَحِيحِ اَلْبُخَارِي، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 4.

[2] سُورَةُ التَّوْبَةِ، 9/20.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ

التَّارِيخُ: **22.07.2022**

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّح۪يمِ

...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِى الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَم۪يعًاۜ وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَٓا اَحْيَا النَّاسَ جَم۪يعًاۜ.

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

كُلُّ نَفْسٍ مُقَدَّسَةٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى خَلَقَ الْبَشَرَ كَأَشْرَفِ الْمَخْلُوقَاتِ وَجَعَلَهُمْ خُلَفَاءَ فِى الْأَرْضِ. وَوَهَبَهُمْ قُدُرَاتٍ هَائِلَةً، وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَعِيشُوا حَيَاةً تُوَافِقُ رِضَا رَبِّهِمْ وَتَلِيقُ بِالْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَدَائِمًا مَا يَنْصَحُهُمْ وَيَعِظُهُمْ بِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْخَيِّرَةِ وَالْمُفِيدَةِ. وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ الَّتِى تُؤْذِى الْإِنْسَانَ وَتَمَسُّ بِكَرَامَتِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَهَمَّ أَهْدَافِ دِينِنَا السَّامِيِّ دِينِ الْإِسْلَامِ هُوَ حِمَايَةُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ وَالْمَخَاطِرِ. وَبِحَسْبِ دِينِنَا فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ مُقَدَّسَةٍ وَمُحَصَّنَةٍ. حَيْثُ يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى فِى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "**...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِى الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَم۪يعًاۜ وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَٓا اَحْيَا النَّاسَ جَم۪يعًاۜ.**"[1]

إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِى سَبِيلِ خِدْمَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ تَحْتَ شِعَارِ: "**خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.**"[2] وَإِنَّهُ لَأَمْرٌ مُحْزِنٌ لِلْغَايَةِ أَنْ نَشْهَدَ الْكَثِيرِ مِنْ أَعْمَالِ الْعُنْفِ ضِدَّ جُنُودِنَا الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنْ وَطَنِنَا، وَضِدَّ عَنَاصِرِ شُرْطَتِنَا الَّذِينَ يَحْمُونَ سَلَامَنَا الِاجْتِمَاعِيَّ، وَضِدَّ الْعَامِلِينَ فِى الْمَجَالِ الصِّحِّيِّ الَّذِينَ نَأْتَمِنُهُمْ عَلَى حَيَاتِنَا، وَضِدَّ جَمِيعِ الْمُوَظَّفِينَ وَالْعَامِلِينَ فِى الدَّوَائِرِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ شَتَّى الْخِدْمَاتِ لِشَعْبِنَا. فَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ الْعُنْفَ ضِدَّ أَيِّ نَفْسٍ بَشَرِيَّةٍ، وَنَشْعُرُ جَمِيعًا بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَلَمِ وَالْقَهْرِ عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ أَيُّ شَخْصٍ مِنْ مُوَاطِنِينَا الَّذِينَ يَخْدِمُونَ وَطَنَنَا بِكُلِّ تَضْحِيَةٍ وَإِخْلَاصٍ لِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُنْفِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ مُؤْمِنُونَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَنَحْنُ مُكَلَّفُونَ بِتَطْبِيقِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فِى حَيَاتِنَا كَضَرُورَةٍ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْإِيمَانِ. وَفِى حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ لَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ لِلْعُنْفِ وَالشِّدَّةِ وَالْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالظُّلْمِ وَالْقَسْوَةِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ لِلتَّعَرُّضِ لِحَيَاةِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ. فَأَخْلَاقُ الْمُؤْمِنِ هِىَ الْمَحَبَّةُ وَالِاحْتِرَامُ وَالثِّقَةُ وَمُرَاعَاةُ الْحُقُوقِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

فَلْنَسْمَعْ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ: "**لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا.**"[3] وَلْنَعِشْ حَيَاتَنَا دَائِمًا بِالْحُبِّ وَالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ.

وَلْنَتَّخِذْ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "**إِتَّقِ اللّٰهَ حَيْثُمَا كُنْتَ**"[4] شِعَارًا لَنَا. وَلْنَضَعْ سَدًّا مَنِيعًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَرَامِ وَالْخَطَايَا وَالْمَعَاصِى. وَمَهْمَا كَانَتْ مَشَاكِلُنَا وَهُمُومُنَا فَلْنَسْعَى دَائِمًا لِحَلِّهَا دُونَ اسْتِخْدَامِ الْقَبَاحَةِ وَالْعُنْفِ. وَدَعُونَا نَتَمَسَّكُ بِاللُّطْفِ وَالْمَوَدَّةِ فِى تَعَامُلَاتِنَا. وَمِثْلَمَا نَعْتَبِرُ حَيَاتَنَا مُحَصَّنَةً يَجِبُ أَنْ نَعْتَبِرَ حَيَاةَ الْآخَرِينَ مُقَدَّسَةً وَمُحَصَّنَةً أَيْضًا. وَلْنَحْرِصْ عَلَى عَدَمِ مُعَامَلَةِ الْآخَرِينَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِى لَا نُحِبُّ أَنْ نُعَامَلُ فِيهَا. وَلْنَبْتَعِدْ عَنْ جَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِى تَضُرُّ بِشَخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتِهِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.**"[5]

---

[1] سُورَةُ الْمَائِدَةِ، 32/5.
[2] مُسْنَدُ الشِّهَابِ الْقِضَاعِى، اَلْجُزْءُ الْأَوَّلِ، 365.
[3] صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 93.
[4] جَامِعُ التِّرْمِذِى، كِتَابُ الْبِرِّ، 55.
[5] جَامِعُ التِّرْمِذِى، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 12.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ

التَّارِيخُ: 08.07.2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونٌ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللّٰهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.

اَلْحَجُّ: هُوَ نِدَاءٌ إِلٰهِيٌّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

اَلْيَوْمُ يَوْمُ عَرَفَة. اَلْيَوْمُ يَوْمُ عَرَفَات. إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِى اِلْتَقَى فِيهِ الْمَلَايِينُ مِنْ إِخْوَانِنَا الْحُجَّاجِ مِنْ مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ فِى عَرَفَات بَعْدَ عَامَيْنِ مِنْ حَسْرَةِ الْفِرَاقِ.

فَدَعُونَا فِى سَاعَةِ الاِسْتِجَابَةِ هَذِهِ نَقُومُ بِالتَّوَجُّهِ بِقُلُوبِنَا وَأَجْسَادِنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَلْنُدْمِجْ دُعَاوَنَا الصَّادِقَ بِدُعَاءِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللّٰهِ الْحَرَامِ. وَلْنُشَارِكْهُمْ حَمَاسَ وَبَهْجَةَ الْوُقُوفِ عَلَى جَبَلِ عَرَفَة بِتَرْدِيدِ نِدَاءِ 'لَبَّيْكَ اَللّٰهُمَّ'.

"لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ."[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

اَلْحَجُّ هُوَ رِحْلَةٌ مُبَارَكَةٌ تُؤَدَّى طَاعَةً لِلْخَالِقِ وَاتِّبَاعًا لِأَوَامِرِهِ بُغْيَةَ نَيْلِ رِضَاهُ مِنْ خِلَالِ تَرْكِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَفِى كُلِّ مَحَطَّةٍ مِنْ مَحَطَّاتِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ يُوجَدُ هُنَاكَ عِبَرًا وَحِكَمًا تُوَجِّهُ حَيَاتَنَا وَتُرْشِدُهَا.

وَرِحْلَةُ الْحَجِّ تَبْدَأُ بِخَلْعِ الأَحْذِيَةِ وَالْمَلَابِسِ، وَالْإِحْرَامُ بِلِبَاسٍ يُشْبِهُ الْكَفَنَ، وَهِىَ مِثْلُ دُخُولِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْوَادِى الْمَقْدِسِ. فَالْمُؤْمِنُ عِنْدَمَا يَلْبِسُ لِبَاسَ الْإِحْرَامِ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْ ثِيَابِهِ وَحَسْبُ، بَلْ يَتَطَهَّرُ مِنَ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْغَضَبِ وَالْحَسَدِ. كَمَا يَتَخَلَّصُ مِنْ مَطَامِعِهِ وَرَغَبَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى اللّٰهِ حَدَّهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِى يَدْخُلُ الْإِحْرَامَ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ عَرَفَات، حَيْثُ الْمَشْهَدُ الَّذِى يُشْبِهُ أَرْضَ الْمَحْشَرِ. إِنَّ عَرَفَات يُذَكِّرُنَا بِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَعِيشَ حَيَاةً تُمَكِّنُنَا مِنْ تَقْدِيمِ الْحِسَابِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ. وَيَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى فِى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: **"يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونٌ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ."**[2]

إِنَّ عَرَفَات هُوَ أَيْضًا مَكَانُ الْوَقْفَةِ. وَالْوَقْفَةُ تُعَلِّمُنَا أَنَّنَا سَنَقِفُ أَمَامَ رَبِّنَا جَلَّ جَلَالُهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَلَيْسَ بِالأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَالْمَالِ وَالشُّهْرَةِ. حَيْثُ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: **"إِنَّ اللّٰهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ."**[3]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ كُلَّ حَجَرٍ يَرْمِيهِ الْحَاجُّ فِى مَشْعَرِ مِنًى هُوَ رَمْزٌ لِمَوْقِفِهِ ضِدَّ الشَّيْطَانِ وَأَتْبَاعِهِ. وَمَعَ كُلِّ حَجَرٍ يَرْمِيهِ يَصْرُخُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَنَّهُ سَيَكُونَ مَعَ اللّٰهِ وَضِدَّ الْبَاطِلِ.

وَالْمُؤْمِنُ بِنَحْرِهِ لِلأُضْحِيَّةِ يُظْهِرُ غَايَتَهُ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى. وَيَعْتَنِقُ إِيمَانَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَبْرَ إِسْمَاعِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَسْلِيمَهُ. وَيُعْلِنُ أَنَّهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ يَسْتَطِيعُ الاِسْتِغْنَاءَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ أَجْلِ نَيْلِ رِضَا رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَأَثْنَاءَ طَوَافِ الْحَاجِّ حَوْلَ الْكَعْبَةِ يُعَزِّزُ تَسْلِيمَهُ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَيَتَذَكَّرُ أَنَّ رِحْلَتَهُ لَنْ تَنْتَهِىَ بِمُجَرَّدِ الْمَوْتِ، وَيَسْتَعِدُّ لِحَيَاةِ الآخِرَةِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

إِنَّ الْحَاجَّ الَّذِى يَقُومُ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ يَبْحَثُ عَنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ تَعَالَى وَالْخَلَاصِ الْمَعْنَوِىِّ. وَيَشْعُرُ فِى قَلْبِهِ بِأَوْجَاعِ جَمِيعِ الأَطْفَالِ الْمُغَيَّبُونَ عَنِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ. وَيَدْعُو مِنْ أَجْلِ إِسْمَاعِيلِيِّ الأُمَّةِ، أَطْفَالِهَا وَشَبَابِهَا، وَيَسْعَى مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَرَعْرَعُوا وَيَكْبُرُوا فِى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّنَا وَإِنْ لَمْ نَكُنْ اَلْآنَ فِى عَرَفَات إِلَّا أَنَّهُ يُمْكِنُنَا أَنَّهُ نَأْخُذُ حِصَّتَنَا وَنَصِيبَنَا مِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِى عَلَّمَنَا إِيَّاهَا الْحَجُّ. فَلْنُحَافِظْ عَلَى إِيمَانِنَا وَوَعْيِنَا بِالْعُبُودِيَّةِ. وَلْنُحَرِّرْ قُلُوبَنَا مِنْ عُبُودِيَّةِ الْجَشَعِ وَالأَهْوَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَلْنَتَعَهَّدْ بِإِتِّبَاعِ أَوَامِرِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ مَدَى الْحَيَاةِ وَالاِبْتِعَادِ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِى وَالشُّرُورِ.

أَيُّهَا اَلْإِخْوَةُ الأَفَاضِلُ!

سَيَحِلُّ عَلَيْنَا غَدًا بِإِذْنِ اللّٰهِ عِيدَ الأَضْحَى. لِذَا أَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَضَاحِيَّنَا مَقْبُولاً وَأَنْ يَجْعَلَ حَجَّ إِخْوَانِنَا حُجَّاجَ بَيْتِ اللّٰهِ الْحَرَامِ مَبْرُورًا.

وَفِى نِهَايَةِ الْخُطْبَةِ أَوَدُّ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ بِأَمْرٍ هَامٍّ. إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَّا وَاعْتِبَارًا مِنَ الْيَوْمِ سَيَذْهَبُ لِقَضَاءِ أَيَّامِ الْعِيدِ مَعَ أَحِبَّاءِهِ. لِذَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ بِخَالِصِ الرَّجَاءِ أَنْ تَكُونُوا حَذِرِينَ فِى أَسْفَارِكُمْ وَأَلَّا تُعَرِّضُوا حَيَاةَ الآخَرِينَ لِلْخَطَرِ. فَلْنَتَحَلَّى جَمِيعًا بِالصَّبْرِ وَالتَّفَهُّمِ وَالْحَذَرِ.

---

[1] صَحِيح الْبُخَارِى، كِتَابُ الْحَجِّ، 26.
[2] سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، 89-88/26.
[3] صَحِيح مُسْلِم، كِتَابُ الْبِرِّ، 34.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ

التَّارِيخُ: 17.06.2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّح۪يمِ

وَاعْلَمُوا اَنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌۙ وَاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُٓ اَجْرٌ عَظ۪يمٌ۟.

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ.

هَيَّا أَسْرَعْ تَعَالْ، فَالْمَسَاجِدُ جَمِيلَةٌ بِكَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"وَاعْلَمُوا اَنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُٓ اَجْرٌ عَظ۪يمٌ."**[1]

وقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذى قُمْتُ بِقِرَاءتِهِ: **"مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِعَمِ الَّتِى اِئْتَمَنَنَا اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهَا هِىَ نِعْمَةُ الْأَطْفَالِ. فَهُمْ قُرَّةُ الْعُيُونِ وَسُرُورُ الْقَلْبِ وَبَهْجَةُ الْأُسْرَةِ وَأَمَلُ الْمُسْتَقْبَلِ. وَالْأَطْفَالُ هُمُ الْأَثَرُ الْقِيَمُ وَالْأَهَمُّ الَّذِى يُمْكِنُ أَنْ يَتْرُكَهُ الْإِنْسَانُ الْفَانِى تَحْتَ قُبَّةِ السَّمَاءِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ النَّبِىُّ صَلَّى اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى أَحَدِ أَحَادِيثِهِ: **"وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا."**[3]

نَعَمْ، فَكَمَا أَنَّ لِلْوَالِدَيْنِ حُقُوقًا عَلَى أَطْفَالِهِمْ، فَإِنَّ لِلْأَطْفَالِ أَيْضًا حُقُوقًا عَلَى وَالِدَيْهِمْ. وَوَاجِبُنَا الْأَسَاسِىُّ تُجَاهَ أَطْفَالِنَا هُوَ تَلْبِيَةُ اِحْتِيَاجَاتِهِمْ مِثْل الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَأْوَى. بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَسْؤُولِيَّتِنَا تُجَاهَ أَبْنَائِنَا الَّذِينَ وُلِدُوا بِالْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ الطَّاهِرَةِ فِى تَنْشِئَتِهِمْ عَلَى وَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ لِلّٰهِ وَحُبِّ الْعِبَادَةِ وَتَرْبِيَتِهِمْ كَأُنَاسٍ صَالِحِينَ وَمُسْلِمِينَ فَاضِلِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحَذِّرُنَا فَيَقُولُ: **"يَٓا اَيُّهَا الَّذ۪ينَ اٰمَنُوا قُٓوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْل۪يكُمْ نَارًا."**[4]

لِذَا فَلْنَقُمْ مَعًا وَبِكُلِّ رِفْقٍ بِإِمْسَاكِ أَيْدِى أَطْفَالِنَا. ولْنَجْمَعْهُمْ بِبِيئَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُبَارَكَة. عَسَى أَنْ يَنْزِلَ نُورُ الْقُرْآنِ عَلَى قُلُوبِ أَبْنَائِنَا مِثْلَمَا تَنْزِلُ قَطَرَاتِ الْمَطَرِ الَّتِى تَحْمِلُ الرَّحْمَة. وَلْيَجْتَمِعْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الْأَطْفَالُ بِخَيْرِ الْأَمَاكِنِ الْمَسَاجِدِ وَبِخَيْرِ الْكَلَامِ الْقُرْآنِ وَبِأَجْمَلِ الْأَخْلَاقِ أَخْلَاقِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ تَرْبِيَةَ طِفْلٍ يُذَكِّرُنَا بِالْخَيْرِ ، حَيْثُ أَنَّ فَمَهُمْ مَلِيءٌ بِالدُّعَاءِ وَالْقُرْآنِ وَلِسَانَهُمْ كَثِيرُ الْبَسْمَلَةِ وَجَوْهَرُهُمْ مِثْل كَلَامِهِمْ وَأَخْلَاقُهُم حَسَنَةٌ وَقُلُوبُهُم مَلِيئَةٌ بِالْمَحَبَّةِ هُوَ سَلَامُنَا فِى الدُّنْيَا وَزَادُنَا فِى الْآخِرَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دَوْرَاتِنَا الصَّيْفِيَّةَ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، الَّتِى سَتُمَكِّنُ الْأَطْفَالُ مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَى كِتَابِنَا الْعَظِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعَلَى الْحَيَاةِ الْمِثَالِيَّةِ لِنَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَبَادِئِ الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَعَلَى قِيَمِنَا الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، سَتَبْدَأُ فِى السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ حَزِيرَانَ. وَيُمْكِنُكُمْ اِعْتِبَارًا مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الْقَادِمِ اَلْبَدْءُ بِالتَّسْجِيلِ فِيهَا. وَتَحْتَ شِعَار "هَيَّا أَسْرَعْ تَعَالْ، فَالْمَسَاجِدُ جَمِيلَةٌ بِكَ" سَتُكَوِّنُ مَسَاجِدُنَا مُبْتَهِجَةٌ مَرَّةٌ أُخْرَى بِقُرَّةِ عُيُونِنَا. وَإِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى سَوْفَ يَجْتَمِعُ أَبْنَاؤُنَا بِعَالَمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَيُرَسِّخُونَ أَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيِّ وَتَرْبِيَتَهُ فِى قُلُوبِهِمْ. لِذَا نَدْعُو جَمِيعَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ لِتَشْجِيعِ أَطْفَالِنَا عَلَى هَذَا النَّشَاطِ الْهَامِّ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ كَمَا نَدْعُوهُمْ أَنْ يَقُومُوا بِدَعْمِ الْأَئِمَّةِ وَالْمُعَلِّمِينَ.

---

[1] سُورَةُ الْأَنْفَالِ، 28/8.

[2] جَامِعُ التِرْمِذِى، كِتَابُ الْبِرِّ، 33.

[3] صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الصِيَامِ، 183.

[4] سُورَةُ التَّحْرِيمِ، 6/66.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ

التَّارِيخُ: 10.06.2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ اِمَاماً.

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ.

فَلْنَقُمْ بِبِنَاءِ عُشِّ الزَّوْجِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الزَّوَاجَ هُوَ سُنَّةٌ تَحْيَا بِأَمْرِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. فَزَوَاجٌ مُنَاسِبٌ لِلْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِنِكَاحٍ شَرْعِيٍّ هُوَ وَسِيلَةُ شُكْرٍ مِنْ أَجْلِ كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا. وَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ أَنْ تَكُونَ فَرْدًا فِى أُسْرَةٍ سَعِيدَةٍ وَأَنْ تَتَرَعْرَعَ ضِمْنَ عَائِلَةٍ يَمْلَؤُهَا الْأَمَانُ وَالسَّكِينَةُ. وَيَا لَهُ مِنْ حَظٍّ عَظِيمٍ أَنْ تَحْظَى بِدَعْمٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ، ذَاكَ الدَّعْمُ الَّذِى يُضِيفُ لِلْحَيَاةِ حَيَاةً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّنِى أُخَاطِبُكُمْ فِى هَذَا الْوَقْتِ الْمُبَارَكِ مِنْ يَوْمِ اَلْجُمْعَةِ: إِنَّ بِنَاءَ مُسْتَقْبَلٍ مَتِينٍ سَلِيمٍ مُمْكِنٌ بِبِنَاءِ بُيُوتٍ يَمْلَؤُهَا الْحُبُّ وَالرَّحْمَةُ عَلَى أُسُسٍ دِينِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ مَتِينَةٍ. وَمَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا هُوَ السَّعْىُ لِبِنَاءِ بَيْتٍ وَجَنَّةٍ تَلِيقُ بِأَطْفَالِنَا الَّذِينَ هُمْ أَمَانَةٌ إِلَهِيَّةٌ فِى أَعْنَاقِنَا. وَخِلَالَ بِنَاءِنَا لِهَذَا الْبَيْتِ عَلَيْنَا الِاسْتِرْشَادُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا".**[1]

أَيُّهَا الشَّبَابُ الْأَحِبَّاءُ يَا شَبَابَ الِاسْتِقْلَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ!

إِنَّنِى أُخَاطِبُكُمْ وَأُنَاشِدُكُمْ. أَنْتُمْ مُسْتَقْبَلُنَا وَأَمَلُنَا وَأَعْظَمُ إِمْكَانِيَّاتِنَا وَثَرَوَاتِنَا. إِنَّ أَكْبَرَ فَرَحٍ وَسُرُورٍ بِالنِّسْبَةِ لَنَا هُوَ تَأْسِيسُكُمْ لِبَيْتٍ كَقُرَّةِ الْعَيْنِ. فَسَعَادَتُكُمْ وطُمَأْنِينَتُكُمْ تَجْعَلُنَا أَسْعَدَ السُّعَدَاءِ. وَنَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْصَحُكُمْ فَيَقُولُ: **"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ".**[2]

أَخِى الشَّابُّ!

اُبْذُلْ جُهْدًا لِتَأْسِيسِ بَيْتٍ عَائِلِيٍّ يَتَوَافَقُ مَعَ قِيَمِنَا بِاتِّبَاعِ نَصِيحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَثْنَاءَ تَأْسِيسِكَ لِهَذَا الْبَيْتِ وَرِعَايَتِكَ لَهُ لَا تَتَنَازَلْ أَبَدًا عَنِ الْحُبِّ وَالْإِحْتِرَامِ، وَعَنِ الْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ، وَعَنِ اللُّطْفِ وَاللِّيَانِ. وَأَحِطْ أُسْرَتَكَ بِالرِّعَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَاحْفَظْهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَكَمَا يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى: **"هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ".**[3] وَإِيَّاكَ وَانْتِهَاكِ حُدُودِ الْإِسْلَامِ فِى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِحُجَّةِ "هُوَ عُرْسٌ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ فِى الْعُمْرِ". وَاجْعَلْ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ مُرْشِدًا لَكَ: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ".**[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا نَعِيشُ جَمِيعًا طُمَأْنِينَةَ الْعَائِلَةِ الَّتِى جَعَلَهَا اللّٰهُ تَعَالَى وَسِيلَةً لِلْبَرَكَةِ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ عِبَادُهُ. وَكَمَا هُوَ الْحَالُ دَائِمًا فَلْنَتَجَنَّبْ اَلْكُحُولَ الَّتِى تُذْهِبُ الْعَقْلَ، وَلْنَتَجَنَّبْ إِطْلَاقَ الْعِيَارَاتِ النَّارِيَّةِ الَّتِى قَدْ تَتَحَوَّلُ فَرْحَةَ الْعُرْسِ إِلَى مَأْسَاةٍ، وَلْنَتَجَنَّبْ اَلْإِخْلَالَ بِحُدُودِ الْمَحْرَمِيَّاتِ. وَلْنَقُمْ بِدَوْرِنَا آبَاءً وَأُمَّهَاتٌ وَشَبَابٌ بِتَسْهِيلِ أُمُورِ الزَّوَاجِ. وَلْتَكُنْ مَرَاسِمَ الْخُطُوبَةِ وَالنِّكَاحِ وَالزَّوَاجِ بَسِيطَةً وَمُتَوَاضِعَةً. وَيَجِبَ أَلَّا تَتَجَاوَزَ مَطَالِبُنَا اَلْحُدُودَ الْمَعْقُولَةَ. وَلْنَبْحَثْ عَنِ السَّعَادَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِى التَّقْدِيرِ وَالْإِخْلَاصِ وَفِى الْحُبِّ وَالِاحْتِرَامِ وَفِى التَّفَاهُمِ وَالتَّضْحِيَةِ وَفِى رِضَا رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَلَيْسَ بِالتَّبَاهِى وَالْمَظَاهِرِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِالدُّعَاءِ الَّذِى عَلَّمَنَا إِيَّاهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **"رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوٰجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا".**[5]

---

1 صَحِيحُ اَلْبُخَارِى، كِتَابُ الْعَلَمِ، 11.

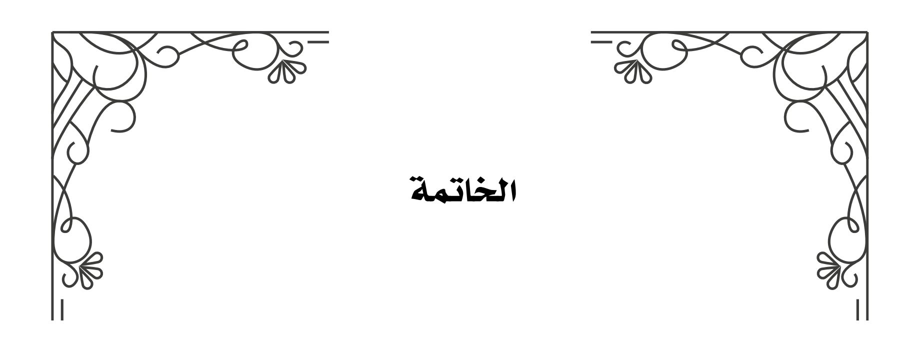
2 صَحِيحُ الْبُخَارِى، كِتَابُ النِّكَاحِ، 3.

3 سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 187/2.

4 سُورَةُ الْمَائِدَةِ، 87/5.

5 سُورَةُ الْفُرْقَانِ، 74/25.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي علم الإنسان ما لم يعلم. أحمده وأشكره على توفيقه وإعانته على إتمام هذا الكتاب، وأسأله المزيد من فضله وإنعامه، وأُصلي وأُسلم على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أهم نتائج البحث والتوصيات المتعلقة بتطوير الخطابة:

الإخلاص في القول والعمل والحال لله تعالى، والاتباع التام للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع شؤونه.

دوام القراءة في القرآن، فإنه ينير القلب، ويزكي النفس، ويخرج الكلمات تحمل النور والزكاء.

متابعة أحوال المسلمين في العالم، ودوام الاطلاع على ما يستجد من الحوادث والأخبار، فهذه العناية لها أثر حسن على إعداد الخطبة، فمن المهم أن يكون الخطيب في دائرة الحدث...ومثله معرفته لأحوال المجتمع والحي الذي يقطن فيه، ومد الصلات بينه وبين السكان، والتعرف على مشكلاتهم، فإن هذا

التعايش له أثر كبير في حسن إعداد الخطبة، خاصة إذا كانت تتعلق بمشكلة تتعلق بالحي، فليس الخبر كالمعاينة، ومن يتغلغل في أوساط الناس، فحديثه عنهم ليس كحديث المنعزل.

القراءة في تراجم الصالحين، من أنبياء وصحابة وتابعين ومن تبعهم بإحسان، فإن لها أثر كبير في خشوع النفس ورقة القلب وزيادة الإيمان، وهي قوة للأفكار والمعاني المؤثرة في القلوب.

امتلاك أدوات الخطابة، من لغة سليمة، وعلم أصيل، فسلامة اللغة وصدق المعلومة أصل في إعداد الخطب، فاللغة السليمة لها جرس في الآذان، والمعلومة الصادقة تستقر في النفوس، وتزرع الثقة في القلوب.

القراءة في كتب الأدب القديمة والحديثة، القديمة مثل: عيون الأخبار وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، والبيان والتبيين للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والأمالي لأبي علي القالي، ومؤلفات الأدباء المعاصرين، كالرافعي والمنفلوطي والطنطاوي، وغيرهم.

أن تكون فكرة الخطبة واضحة كالنهار، وكذا التعبير عنها، وعرض الخطبة قبل إلقائها على المختصين للتأكد من سلامتها وسهولتها.

مراعاة التسلسل المنطقي للفكرة المطروحة، وميزانه: أن لا تنفذ فكرة إلى أخرى إلا بوساطة وجسر صحيح، ومن الخطأ القفز من فكرة إلى فكرة بدون تلك الوساطة، فإن ذلك مما يغمض الكلام، ويبهم المعنى.

عدم التكرار في الأفكار، فإن كان ولا بد فمرتان، وضبط الجمل والبحث عن أخصر التعابير، والبعد عن الشرح الممل الطويل.

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، رسول الله وخيرته من خلقه، خاتم النبيين، وأشرف المرسلين.

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

- ابن رشد، تلخيص الخطابة لأرسطو طاليس، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت. (د.ت).
- أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404 هـ.
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، ١٩٥٩م.
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1395 هـ/ 1976 م.
- إسماعيل علي محمد، فن الخَطابة ومهارات الخطيب، مصر، القاهرة، دار الكلمة، ط5، 2016م.
- الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1، 1411 هـ ـ 1990م.
- الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، المغرب، الدار البيضاء، الشركة الجديدة، دار الثقافة، ط1، 1401 هـ/ 1981 م.
- عبد الجليل عبدة شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق. ط3. 1408هـ. ص15.
- عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006م.
- عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط3، 1404 هـ، 1984 م.
- علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ.

- علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ/ 1997م.
- قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، دار الكتب العلمية، الطبعة: 2004م/ 1424هـ.
- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ – 2000م.
- المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م.
- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب. مصر، مطبعة العلوم، ط1.
- محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ–1990م.
- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسننه وأيامه= صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط1، 1387 هـ.
- محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى الترمذي سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1. 1998م.
- محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب: بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.
- محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي. (د ـ ت).
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله

وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، بيروت، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1414 هـ/ 1993م.
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان. دار الكتب العلمية. 1415 هـ/ 1995م.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1392هـ.
- يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، سوريَّة، دمشق دار الفكر، ط4.
- عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في أصول الفقه المقارن، السعودية، مكتبة الرشد – الرياض، ط1: 1420 هـ.

المحتويات